كتاب
انحلال بس :
بالحلال
يُمنع تداول الكتاب لمانعي الأنبسة الداخلية
كتاب
انحلال بس بالحلال
زهير أبو سعد
Zohir Abosad
zohir.abusad@outlook.com

الانحلال بس بالحلال

زهير أبو سعد

الانحلال بس بالحلال

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the author Zohir Abu Saad.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الكاتب زهير أبو سعد.

الانحلال بس بالحلال

عنوان الكتاب: الانحلال بس بالحلال

اسم المؤلف: زهير أبو سعد

تصميم الغلاف: زهير أبو سعد

تدقيق لغوي: نبيل أدهم المحمد

مقدمة: زهير أبو سعد

الطبعة الأولى 2020 م

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
للكاتب زهير أبو سعد

رقم الإيداع: 2020/7614

Literar-Mechana

الانحلال بس بالحلال

كتاب

الانحلال بس بالحلال

زهير أبو سعد

الانحلال بس بالحلال

مقدمة مدقق الكتاب

هذه الحياة قويّة جدّاً، صلبةٌ ومتينة، كلّما راهن عليها أحد ما تكسرهُ وتكسره وكلّما نهض تعاود عليه الكرّة، ولكن ماعسانا نفعل معها؟ أم أنّ الخضوع والرضا هو الحل؟ لا هذا ولا ذاك، فقط علينا أن نمضي معها حتّى النهاية، نراقبنا من مرتفعٍ ونتعلّم ثمّ نتعلّم ثمّ نمضي ولا نبالي.

العالم الكبير الصغير، الواسع الضيّق، القاسي القاسي هو عالمنا، شئنا أم أبينا هو عالمنا، وعلينا ألّا نتقبّله كما هو، بل نحاول تغيير ماستطعنا ثمّ نبدأ بنا بأعماقنا بأبعد نقطة فينا، نبحث فيها عن الحقيقة عن المعنى العاري من أيّ رداء فنتمسّك به ونبدأ بتعرية ماعلق عليه من الرواسب والغبار لنعيدنا بأنصع صورةٍ وربّما بأقلّ زيفٍ ممكن.

لطالما نتمسّك بالكثير من الأشياء والمعاني والاشخاص الّذين تجمعنا بهم الصدف، الأهل والأصدقاء والغرباء وحتّى الأعداء، نبني عليهم آمالنا الوارفة ونبني بهم شخصيّتنا وذاتنا وروحنا، في فترةٍ ما لانستطيع رؤيةَ الملامح ولكن مع مرور الأيّام وتوالي الصفعات وهبوب الرياح سنلمح فينا الكثير من الملامح الّتي لاتشبهنا، ونجدها عالقةً فينا وجزء من هذا البنيان تشوّه صورته وتعجرف ملمسه، وعلينا حينها إن أردنا الاتّجاه نحو الجهة الصحيحة أن ننطلق في رحلةِ التغيير هذه..

انقض ذاك البنيان

انسف أساسه وحطّم ارتفاعه

ابحث عن كلّ حجرةٍ تشبهك وضعها في مكانها

ابنِ بنيان ذاتك كما تحب لا كما بناه الواقع..

لاشيء صعب ولا شيء سهل ولا شيء مستحيل، فقط علينا أن نبدأ ولكن يجب ان يكون البدء من نقطةٍ صحيحة ألا وهي ال(أنا)..

ربّما سترى عنوان هذا الكتاب، أعدك أنّك لن تجد فيه إنجيلاً ولا توراةً ولا قرآناً ولا حتّى هكذا تكلم زرادشت، لن تجد فيه روحي ولا روحك ولا روح أحدٍ سوى روح وذات كاتبه...

هكذا يجب أن تقرأ، يطرح عليك أفكاراً، يبسط أمامك خلاصةَ تجربةٍ، يروي لك عصارةً رؤية، ويقول لك بكلّ حب:

كن أنت أنت ولا تكن أحداً آخر، كن أنت أنت لأجلك أنت ولا تترك ذاتك أسيرةَ ما طرحه عليك مجتمع ما، معتقد ما، قانون ما، واقع ما...

ولكن حسبما تقتضيه الإنسانيّة..

إن لم تستطع فقط حاول، وكما قال المسعدي:

شرف الإنسان المحاولة...

اشعر بغيرك مهما كان وكيفما كان ولا تكن إلهاً فأنت لست كذلك..

ستقرأ الكتاب وستحزن كثيراً وتضحك وتشتم و و و.....
ثق تماماً أنّك بعد قليلٍ ستهدأ وستبقى في مخيّلتك فكرة ما... "هي ما أراد أن يوصله الكتاب لك بطريقة ما"

والسلام .

نبيل أدهم المحمد

الانحلال بس بالحلال

مُقدمة الكاتب

جسدُ روائيّ للبيع

سعرُ الليلةِ (194,99) يورو، أنتَ اسمكَ لاجئ، وسوفَ يبقى اسمكَ لاجئًا، أتيتَ من أرضِ الحروبِ والدماءِ والتصفياتِ الطائفيةِ والقوميةِ والعرقيةِ، أحلامُك مرهونةٌ بالقليلِ من الحريةِ والكرامة، إن كانَ لديكَ هدفٌ في الحياةِ سوفَ تحققهُ من بعدِ أن تستهلكَ كلَّ قِواكَ الجسديةِ

والعقلية، وسوفَ تُثبتُ لنفسكَ بأنكَ نجحتَ وأنَّ لديكَ قدرةٌ ولو ضئيلةٌ للتغير، وعندما تصلُ إلى أرضِ الأحلامِ كما يُسميها عشاقُ الديمقراطيةِ عليكَ أن تُتقنَ ثلاثةَ أشياء:

اللغةُ والاندماجُ والالتحاقُ بسوقِ العمل

وهناكَ شرطٌ واحدٌ لكي تحصلَ على هذه الأشياءِ الثلاثة، حتَّى أكونُ معكَ في قمةِ الوضوحِ ألا وهو:

(الابتعادُ الجذريُّ عن العرب)

وعدمُ الاقترابِ منهم حتى ولو كانوا أنبياء، وإذا حاولتَ أن تقتربَ فسوفَ تُقبر كُليا ولن يُنزلوا عليكَ أية وسيلة من وسائلِ الرحمةِ مهما فعلت، طبعًا لا تَستثني منهم أحدًا من سياسيينَ
وإعلاميينَ ومُفكرينَ وأطباءَ ومُدَّعي الشرف والنُّبوة، سوفَ تجدُ بأنهم في معركةٍ دائمةٍ بعضهم مع بعض وشتائمَ
وتُهَمَ ومعاركَ داميةٍ قد تصلُ إلى سُدَّةِ القضاءِ تحتَ تُهَم لا تُسمنُ ولا تُغني من جوع، وبلغةٍ شوارعيةٍ أكثر:

(الشاطر يلي بدو يخرا على الآخر)

عندما تتقنُ الأشياءَ المطلوبة منكَ، أن تتجهَ إلى مكتبِ سوقِ العمل، إذا حالفكَ الحظُّ وكانَ الموظفُ هناكَ من أهلِ البلد، أعتقدُ أنَّ أمَّكَ قد دعتْ لكَ في ليلةِ القدر، - كنايةٌ عن الحظِّ السعيد - وإذا كانَ الموظفُ عربيًّا جديدًا سوفَ ترى نجومَ الظهرِ

وتتمنى لو أنكَ غرقتَ في البحر، ومهما حاولتَ أن تفتحَ نافذةَ أمل، سوفَ يُغلقُ الموظفُ عليكَ كلَّ الأبوابِ حتى ثقوبَ الحياةِ سوفَ يَطأُ عليها بقدمِه ويُجردُكَ من كافةِ حقوقِكَ الإنسانية:

تخيَّل وبعدَ أن تَنتهي من كتابةِ سبعٍ وعشرين روايةً باللغةِ العربية، وروايتينِ باللغةِ الألمانية، وتَطبعُ وتنشرُ ويكونُ لكَ مهمةً في الحياة، بكلِّ سخريةٍ سيقولُ لكَ الموظفُ العربي:

(في مكتبِ العملِ لا يوجدُ مهنة كاتبٍ
وروائي هنا!)

جارتي كاترين تقولُ لي: إنها تعملُ في بيتِ دعارة، واسمُها مسجلٌ في مكتبِ العملِ كمهنة، ولها كل حقوقِها الإنسانيةِ
والقانونيةِ والطبيةِ في البلد، وتعيشُ بحريةٍ تامةٍ ومُرتَّبُها أفضلُ من مُرتَّبِ طبيبٍ في مشفى فيينا، وأما الكاتبُ في هذهِ البلد لا يَحظى بأيِّ حقٍّ من حقوقِه حتى لو حصلَ على جائزةِ نوبل، بالمختصر:

على ما يبدو حانَ الوقتُ لتغييرِ المهنة، من روائيٍّ يُمارسُ مهنةَ الحلمِ إلى رجلٍ يُريدُ بيعَ جسدِه في ملهًى للعُراة،
وأنا ما زلتُ ثابتًا عند نظريَّتي التي تقول:

(لا تلوموا العاهرةَ على بيعِ شرفِها، ولكن عليكُم أن تضعوا اللومَ على المجتمعِ الذي أوصلَها لبيعِ جسدِها لكلِّ جائعٍ جنسيا)

زهير أبو سعد

الانحلال بس بالحلال

إهداء..

Dr. Walter Ruckhofer

1

[أنت ليش مُصرّ يكرهك الناس؟ ليش بالأساس بحبوني !]

الانخراطُ في المجتمعِ بدايةُ الحكاية، دعني أخبركَ بأنَّكَ جزءٌ صغيرٌ لا يَتجزَّأُ مِن الحكاية، جزءٌ مِن منظومةِ الاندماجِ "بالصرماية يلي بدك إياها" أنا أختلفُ جذريًّا في قراءَتي للوقائعِ الّتي تَعصفُ بالمجتمع (أنْ تكونَ متميّزًا افتراضيًّا) فقط لأنّني وضعتُ كلَّ القيمِ التي ورثتُها عنفًا ورغمًا عن كلِّ إرادتي وصلتُ إلى حريَّةِ الرَّميِ أو التَّمسّك، كنتُ أعيشُ في مجتمعٍ يَرى القِيَمَ كقشّةٍ تَعلو رؤوسَ الموصدةِ أدمغتِهم بنفاياتِ الماضي، وما زلتُ أعاني مِن فرضيَّةٍ فُرضتْ على كياني عَنوة، عَنوةً أجرُّ هزائِمي التي تلقّيتُها بالإكراهِ على حافَةِ الانهيارِ

العاطفيّ ما يُقاربُ أكثرَ مِن شتاءٍ ونصف، أقمتُ على ما تلقَّيتُهُ مِن قيَمٍ لا تُسمنُ

ولا تُغني مِن جوعِ ثورة، هم يُسمُّونَ ثوراتِهم ربيعًا يُزيّنونها بالماضي

والتَّاريخ، مع أنَّ الهزيمةَ مكتوبةٌ بخطٍّ عريضٍ يَعني "ما في داعي تركِّب نظاراتك لتقرأ عنوان الذل"، سأكتُبهُ هنا

وشاهِد انفعلاتِك بعدها:

[أنتم مَهزومونَ حتَّى النَّصر]

يُمكنكَ أنْ تسألَ مَن هم؟ ومَن نحن؟

إنّه سؤالٌ جوهريٌّ فضوليٌّ وعنصريٌّ بحت، حتَّى ولو كنتَ تَدَّعي السلميَّة، تكتُّلاتٌ وتياراتٌ وحركاتٌ وأحزاب،

وأنتَ هناك تَتنَصَّتُ مِنْ شقِّ الخيال، مع مَن ستلتحق؟ وفي سبيلِ مَن ستموت؟

ومِن أجلِ مَن سيُهدمُ بيتكَ وتُلقى كدجاجةٍ سُلخَ جلدُها، صدِّقني لن يُنجدَكَ أحدٌ لأنَّكَ بكلِّ بساطةٍ أنتَ شخص:

(أحمق)

ولكنْ مع شمَّاعةٍ مُغلَّفةٍ مُقدّمةٍ مِن سنفورٍ مازح، عليكَ أنْ تَفتحَها وكلِّي يَقينٌ بأنَّها سوفَ تَنفجرُ في وجهكَ ويَضحكُ عليك الجميع، ويَشفونَ غليلَهم مِن إقدامكَ على كلِّ خطواتِكَ السَّالفةِ التي جُررتَ لصدٍّ وردٍّ مِن أجلِ فكرةٍ أنتَ أكبرُ ضحاياها،

وتَبقى في خِضَمِّ التَّشاجرِ مع الذات، تَهربُ مِنَ الذَّاتِ بمجرَّدِ إقدامكَ على ثورةٍ ضِدّ الظلم! كيف تَثورُ على الظلمِ وأنتَ ظالمٌ لعقلكَ تُقارعُ تعاستَكَ وفشلَكَ

وحماقتَكَ مِن أجلِ حمايةِ الوهمِ العاطفيّ المحشو كمصارينِ الغنمِ مع الأرزِ
والمُكسَّراتِ لتُقدَّمَ كوجبةٍ شهيَّةٍ لمَن أمرَكَ أنْ تَخرجَ ضدَّ الظلم، والعقلُ يا بيبي؟

خرا عليك وعلى عقلك!

لم يبقَ سِوى أنْ أجفِّفَ تحتَ مؤخِّرةِ دماغِكَ الدَّمَ الذي تتصبَّبُ منهُ حروفُ فكرةٍ جُهزَّتْ تحتَ طاولةِ القادةِ لتكونَ أنتَ في المقدمة، هل تَعرفُ ما القاسمُ المشتركُ بيني وبينكَ لتقرأَني الآن؟

أعرفُ أنَّكَ فضوليٌّ إلى أخمصِ لعابِ التَّجسُّسِ عمَّا يَدورُ في فَحوى هذا الكتابِ الذي بدأتُ بهِ في تمامِ السَّاعة: 06:31 دقيقة مساء بتوقيتِ القواميسِ

المُشتركةِ بيني وبينكَ مِن مللٍ وفُضول، سوفَ أوضِّحُ لكَ الإجابةَ فالذي جمعني بكَ وبكلِّ صراحةٍ هو:

(الملل)

أووووووووه! طوِّل بالك لا تصفِّر ولا تزمِّر ولا تنفعل، إنَّهُ ليسَ اكتشافًا بتاتًا، إنَّهُ القاصِمُ لظهرِ الفضولِ الذي تُريدُ أنْ تَعرفَهُ أنت، وأنا على العكسِ تمامًا أكتبُ لأُخرِجَ الحقيقة، لم يَعدْ الخيالُ صادقًا لأجلبَ لكَ فكرةً ومِنْ ثمَّ أُوَطِّرها وأُعمِي حقيقتَها لتقولَ عني:

(واو شو حلوة كلماتك)

لا أنتظرُ مدحًا ولا ذمًّا مِن أيِّ مخلوقٍ كان، كلُّ الذي أنتظرهُ أنْ أكتبَ بصوتٍ عال، أفكِّرُّ مِن غيرِ أنْ تتأذَّى

الحقيقةُ المنفصلةُ عن التَّفاعلاتِ العاطفيَّةِ التي صمَّمتَ مِنها قيَمًا وصرَعتَ طيزنا وأنتَ تمارسُ دورَ الضَّحيةِ حتَّى يُشفقَ عليكَ النَّاس، إنَّها أيُّها القارئُ وأيَّتُها القارئةُ حتَّى لا نَظلمَ المرأة:

(النرجسيَّة)

صدِّقني ليستْ هناكَ مشاكلٌ في العالمِ أبدًا، نحنُ مَن نَخلُقُ المُشكلةَ في دماغِنا

ونصنعُ مِنَ الحبَّة قُبَّة، ونَدعو إليها مَن بينِنا وبينَهم قواسمٌ مُشتركةٌ في هذهِ المُعضلة، ونَنشقُّ ونُعلنُ للأممِ بأنَّنا نموتُ تحتَ صمتٍ دوليٍّ وأمميٍّ بلا أيَّة شَفقةٍ أو رحمة! إنَّها آفةُ النَّرجسيَّةِ يا قادةَ القِيَم، موجودةٌ في كلِّ دماغٍ وعبرَ كلِّ العصورِ إنْ لم نضبطْها جنسيًّا فسوفَ تُمارِسُ مَعنا الدَّعارةَ الفكريَّةَ وتَفتحُ كلَّ ضمَّةٍ صَغيرة كانت أو كبيرة في مُؤخِّراتنا، بالمشرمحي وبلُغةِ الشَّارعِ أكتبُها لكم وهي حقيقةٌ لا مفرَّ منها حتَّى ولو

تَقنَّعتَ بشرِّ النَّبيِّ لوط، حقيقةٌ لا يُريدُ أحدٌ أنْ يَطرحَها بدبلوماسيَّةٍ واضحة، دعني أشرحُها لك:

(لا تفقدوا الأملَ طالما أنَّ أعضاءَكم التَّناسليَّة بخير!)

تَستطيعُ أنْ تُسقِطَ أكبرَ نظامٍ ديمقراطيٍّ بالسِّكس، وبالسِّكسِ تُعمَّرُ الأوطانُ ويُرفعُ البنيانُ ويُهدرُ الوقتُ وتُباعُ الأدويةُ

وتَنتَشرُ المُخدِّراتُ في الشَّوارعِ والأحياءِ بالنَّهارِ والظَّلام وتُغتَصبُ المبادئ وتُمحى القيمُ ويَنتشرُ الشُّذوذُ مع أنَّي أراها ظاهرةٌ طبيعيةٌ "فلسفةُ الشُّذوذِ الجنسي" لأنَّني أُصدِّق ما قالتْهُ منظمةُ الصَّحةِ العالميَّةِ أكثر مِن سردِ النِّصوصِ ضدَّ قتلِ الإنسانِ فقط لأنه يُمارسُ الجنسُ مع ميولهِ الجنسي، أليستْ هذهِ هي الحريَّة؟

الحريَّاتُ التي طالبتْ بها ثوراتُ الرَّبيعِ العربيِّ مُغتصبةٌ مِنَ الطَّوائفِ السَّاذجةِ

والأحزابِ التي ركبتْ موجةَ الظُّلمِ في أوجِ بدايتِها حتَّى تَقلَّصِها وانقراضِها، لم يبقَ هناكَ سوى الذِّكرياتِ المؤلمةِ فقط،

والسِّيناريو الأكثرُ ألمًا أنْ يُوضعَ شعبٌ بأكملهِ تحتَ خيمةٍ على الحدودِ ويُطلبَ منهم أنْ يَشكروا مَن وَضعَ لهم خيمة، ولا أخفيكَ ربَّما يُطلبُ منهم صورةَ سيلفي لبؤسِهم وقِلَّةِ حيلتِهم وتُمرَّغُ بكرامتِهم صفحاتِ الثَّوراتِ الجهنَّميةِ التي نُكحتْ شرعًا باسمِ الدِّينِ وتحتَ قدمِ رعاةِ الغنمِ مِن خليجِ التَّفاهةِ والنفط، وإلى هذهِ اللَّحظةِ ما زالَ هناكَ مَن يَدعو إلى وحدةٍ وطنيَّة، والمصيبةُ أنَّنا طالبْنا بحريَّةٍ اجتماعيَّةٍ ووصلَ بنا الحالُ لأنْ نَخضعَ قسرًا تحتَ ألويةِ الهيئاتِ الشَّرعية، ولن يَهزمَ تلكَ الجراثيمُ المحشوَّةُ بالحورِ العِينِ سوى كلسونٍ مُكشكَشٍ كُتِبَ عليه بالخرزِ المُذهب:

أنتَ وقيمُكَ ومبادؤُكَ لا تُساوي قرشًا عندَ ضعفكَ أمامَ الجنس.

لن تَنتهي رحلةُ الشَّتاتِ والضَّياعِ إلاَّ بملازَمةِ الواقعِ والعقلِ وطردِ الخيالِ

والعواطفِ والانفعالاتِ التي راحَ ضحاياها أرقامًا مُلقاة على رفِّ مكتبِ الأممِ المتَّحدةِ حتَّى يُباعَ السَّلاحُ وتُقتَسمُ الكعكةُ بين القادةِ الذين لا يَمحقُ قواهِم سوى كلسونٍ على مؤخِّرةٍ بارزةٍ مترنِّحةٍ تَجلبُ الفحولَ وتَطحنُ القلوب.

2

[في مثل شرقي بحكي: ولا أحكيلك بلاها]

نحنُ كتلٌ مِن هزائمٍ مُبسترةٍ بخيبةِ الأمل، وروبوتاتٌ مُخيَّرةٌ بسلكِ الشَّاحنِ الكهربائي، بكلِّ حركةٍ نُستدرَجُ إلى ضبابٍ ما في زاويةٍ جغرافيةٍ نعتقدُ بأنَّها ملكٌ لنا، ولكَ أنْ تتخيَّلَ تكدُّس الانتكاساتِ المروريةِ في كلِّ مُنعطفٍ نتَّجهُ بهِ إلى المجهول، تلكَ المنعطفاتُ تُسمَّى (أمل) مُجيَّشةٌ تحتَ دافعٍ غريزيٍّ وجوديٍّ لخسارةٍ ما في موقفٍ ما، مُظلمةٌ تلكَ التَّعاكساتِ المُنسلخةِ مِن حِقبةٍ أضحتْ ماضٍ تاريخيٍّ في السِّيرةِ الذَّاتيَّةِ لكلِّ فردٍ في مجتمعِ السُّرعةِ الصَّوتيَّة، وبينَ اللَّهثِ والجريِ والتَّقمُّصِ والإدماءِ نَخسرُ أهمَّ نقطةٍ ضوئيَّةٍ كانتْ بالأمسِ نورًا لنا

وأصبحتْ لعنةً مُقنَّنةً بالفشلِ الذَّريع، وكلُّ يومٍ نُوهِمُ بوصلةَ الحياةِ بأنَّنا ننقِّبُ بكلِّ دمويةٍ عن معنى الحياة،

وتَثْقُلُ الحياةُ في منتصفِ وجهِ أحلامِنا لأنَّ الخياراتِ تراكمَتْ علينا وضاعتْ أجملُ أيّامِ عمرِنا

ونحنُ نُشاهدُها كفيلمٍ سينمائيٍّ نَتلذَّذُ بطعمِ البوشارِ والمُكسَّراتِ والكوكا كولا، هنا فقط على أقربِ سيناريو يُشبهنا نَذرفُ دموعَنا على ما فات، ونقولُ المثلَ الشرقيَّ الأكثر رواجًا:

(يلي فات مات)

ولكنَّنا ما زلنا أحياءً نقيسُ مساحةَ الصَّمتِ المُشبعةِ بالشَّيبِ والتَّجاعيدِ للمدَّةِ الزَّمنيَّةِ للرَّحيلِ المُبكِّر، وكلُّ ما ذكرتهُ كومٌ والوقوفُ عندَ بابِ الذَّاكرة كوم، لا نحنُ مِنَ الذين استمتعوا بالماضي ولا مِنَ الذينَ تلذّذوا بالحاضرِ ولا مِنَ الذينَ يُفكِّرونَ بالعبارةِ الرنَّانة:

(بكرى أحلى)

ومهما كوَّنتَ جبالًا مِن القيَمِ على حسبِ تجربتِكَ الفرديَّةِ سوفَ تَبقى تُصارعُ طواحينَ الرِّياحِ كما فعلَ السيِّد: (دون كيشوت) كنَّا نُشاهدُ ذلك الفيلمَ الكرتوني مِن بابهِ إلى أوسعِ محرابهِ ولا نفهمُ رأسَهُ مِن خُنصرِ قَدميه، في الحقيقةِ إنَّها روايةُ دون كيشوت المشهورةُ كواحدةٍ مِن روائعِ الأدبِ العالمي، وتَحكي قصَّةُ المُسلسلِ عن المغامرِ العجوزِ دون كيشوت وحصانِه، حيثُ قرَّرَ دون كيشوت أنْ يُصبحَ فارسًا جوّالًا، فارسٌ يُساعد المحتاجينَ ويُدافعُ عن المظلومينَ ويَهبُّ لنجدةِ النِّساء، وكلُّ ذلكَ نتيجَة لقراءتِهِ الكثيرَ مِن كُتبِ الفروسيَّةِ الّتي تَحكي مغامراتِ الفرسانِ الجوَّالينَ في العُصور الوُسطى.

هذا ما حصلَ لنا بالضَّبطِ أنْ نكونَ روايةً في وهمِ الأمل، متناسينَ الواقعَ ووقائعَ الحقيقةِ الدَّامغة، في بدايةِ الستِّينياتِ

وعلى مَقربةٍ مِن الشَّاشاتِ التلفزيونيةِ فُتحَ على المُشاهدينَ وابلٌ مِن برامجِ الأملِ في أوروبا وأمريكا، بيدَ أنَّ العالمَ المُقفلَ على قيمِهِ كانَ ينتظرُ مُسلسل صحّ النَّوم ببطولةِ: غوار وأبو عنتر وفطوم حيص بيص، وأغاني فريد الأطرش وأمُّ كلثوم وأسمهان
والمحروسة سميرة توفيق، وطبعًا كانَ ذاكَ العالمُ يُرسلُ لكماتٍ للواقعِ في سباقٍ رهيبٍ مع الزَّمنِ على مَنْ سيكونُ هو الأفضل والأكثر استثنائيَّة، وكانَ المُحرِّكُ الأكبرُ لتكونَ استثنائيًّا هو الأمل، أمطرَت الشَّاشاتُ الأوربيَّةُ والأمريكيَّةُ برامجَها لشحنِ المجتمعِ وأغرقتْ عقولَهم في محيطِ أنْ تكونَ أنتَ الاستثنائيُّ الذي سيُنقذُ العالمَ مِنَ الخرابِ والعقليَّة المتخلِّفة، وأصبحتْ الحياةُ مضمارَ سباقٍ للقارَّتين، وأهمُّ مِن ذلكَ كلّه كانَ المُنتجونَ والمُخرجونَ مِنَ الرِّجالِ هم مَن يَستثمرونَ الوجوهَ الحسنةَ للظهورِ أمامَ الجمهورِ الذي يَنتظرُ صاحبةَ الوجهِ الصَّبوحي، صدِّقني بأنَّ تلكَ المهنةَ لم تأتِ عن عبثٍ ولم تصلْ صاحبتَها عن وقعِ اختيار، كم مِن أجسادٍ تَعرَّت

وعُجنتْ في سريرِ مُنتِجٍ ما أو مُخرِجٍ ما، لتصلَ إلى النُّجوميَّة، وإلى هذا الزَّمان

وفي عالمِ التَّطوُّر (ا ل ت ك ن ل و ج ي ا) لا يوجدُ أنثى مرَّت في مراحلِ النُّجوميةِ إلاَّ أظهرتْ مفاتنَها لتَصِل، مفهومُ الشَّرفِ هنا يَختلفُ لأنَّ المرأةَ قَطعتْ تلكَ المرحلةَ لتُصبحَ سلعةً ذكوريَّةً رأسَ ماليةٍ وطبقيَّةٍ وأبويَّةٍ تحتَ قدمِ مُنتِجٍ أو مُخرِج، الثَّمنُ كبيرٌ وبحاجةٍ إلى مُتعةٍ جَسديَّةٍ عاريةٍ ومُتلهبةٍ ومغناطيسيَّةٍ تَجذبُ غريزةَ الذُّكورِ الأثرياء، بالمختصرِ مهما كانت رُتبتكَ إنْ كنتَ ذكرًا أو أنثى عليكَ أن:

(تشلح كلسونك)

وتطوبز رغمًا عن أنفِكَ حتَّى تصلَ إلى الحلقةِ المُفرَغة:

(أنت استثنائي)

مبروك بنشوفك ببيروت.

3

سُئل السير ونستون ليونارد سبنسر تشرشل ذاتَ لقاءٍ عن رأيهِ في الشُّعوب، ومِن جملةِ ما قال:

[وإذا ماتَ العربُ فستموتُ الخيانة]

الآنَ سوفَ تَسألُني مَن هوَ هذا تشرشل؟ سوفَ أُخبركَ بأنَّكَ معذورٌ لأنَّكَ تعتقدُ أنَّكَ مِنْ أهلِ الجنَّةِ ومَنْ هَم على شاكلةِ تشرشل مكانهم المناسبُ في نارِ اللهِ الحامية،

ولأنَّكَ قارىءٌ نهِمٌ لثقافتِكَ ومُستغبٍ لثقافةِ غيرِكَ بحجَّةِ أنَّكَ أنتَ أساسُ الحضارةِ وغيركَ سببُ البلاءِ في هذا الكون، فسوفَ أتغافلُ عن كميَّةِ الغباءِ التي صرَفَتْ نظركَ عن مقولةِ تشرشل

ووجهةِ نظرهِ فأجبتَني عن سؤالٍ آخر، تمامًا كما يُشخِّصُ لنا الطَّبيبُ مرضًا ما قد ألمَّ بنا ونَجري باكينَ نَحملُ أوجاعَ المجرَّةِ إلى البست فريند لنُفجعهُ بألمِنا ونُخبرَهُ ما قالهُ الطَّبيبُ لنا، وطبعًا البست فريند فورًا يَقرأُ تشخيصَ الطَّبيبِ ويُشخِّصُ حالتكَ قائلًا:

مين الحمار يلي شخَّصلك هذا المرض!

أبو المفهوميَّة رمى بتقريرِ الطَّبيبِ

وشهادتهِ وخبرتهِ وعملهِ مع العالمِ الطبيّ وحَسَبهِ ونَسَبهِ عرضَ الحائِط، فقط لأنَّ التَّشخيصَ لم يُعجبْ حضرته، وهكذا تمامًا تصنيفُ النِّقاشِ مع المجتمعِ المُنغلقِ بأقفالِ الوهمِ والماضي والكراهيَّةِ التي خطَبَ بها النَّبيُّ محمد كما جاءَ في الخبر:

لمّا كَسَع غلامٌ مِنَ المهاجرينَ غلامًا مِنَ الأنصارِ في غزوةِ بني المصطلِق، واستغاثَ الأوَّل:

يا لَلْمهاجرين، ونادى الآخر:

يا لَلأنصار، سمِع ذلكَ رسولُ اللهِ فقال:

«مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ»

فحكوا له ما جرى، فقالَ رسولُ الله:

«دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»

نعودُ إلى تشرشل، كانَ رئيسَ الوزراءِ في المملكةِ المتَّحدةِ مِن عام 1940م وحتَّى عام 1945م. وفي

عام 1951م تَولَّى تشرشل المنصبَ ذاته إلى عام 1955م. يُعدُّ تشرشل أحدَ أبرزِ القادةِ السياسيينَ الذين انبلجوا على السَّاحةِ السَّياسيّةِ أثناءَ الحروبِ التي اندلعتْ في القرنِ العشرين.

لكلِّ زمانٍ ومكانٍ قادةٌ لهم وجهةُ نظرٍ في طبائعِ الثَّقافات، ولكن كيفَ عرفَ تشرشل أنَّ مِنْ طبائعِ العربِ الخيانة، هل يا تُرى قرأَ الخبرَ فيما حدثَ معَ المهاجرينَ والأنصارِ مِنْ خلافٍ عنصريٍّ قِبَليٍّ قد نهى عنهُ الإسلام؟ العُنصريَّةُ خيانةٌ بحتةٌ في حقِّ ما قالَ عنهُ النَّبيُّ وحذَّرَ مِن مَساسِ كرامةِ الإنسان، لذلكَ العربُ لديهم سوءُ الظنِّ بالنِّساءِ وخيانةُ النِّساءِ لما ملكتْ يمينُ الرِّجال، ودائمًا المرأةُ تحتَ المراقبةِ الدَّوليَّةِ للمجتمعِ القبليِّ الذي يَرى غيرهُ خائنًا حتّى تَثبُتَ براءَته، فحصرِ المرأةَ في عشِّ الزُّوجيَّةِ والمُحرَمِ ومِنْ بيتِ أبيها إلى بيتِ زوجِها إلى القبر، فإذا سافرَتْ وحدَها للعملِ أو السِّياحةِ أو العلاجِ فلا بدَّ أنْ يكونَ لديها رجلٌ مِن ذويِّها يُرافقُها مِن أجلِ أنْ

تَبتعدَ نظريةُ الخيانةِ التي ربَّما تُمارسُها المرأةُ في سفرِها، وعليكَ أنْ تتخيَّلَ أنَّ المرأةَ حتَّى لو قصدَتْ بيتَ اللهِ الحرامِ فلا بُدَّ أنْ يكونَ معَها مُحرمٌ حتَّى لا يُشكَّ في أمرِها، وحتَّى القرآنُ الكريمُ حذَّرَ مِنَ الظَّنِّ وقال:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ] الحجرات 12.

ولكنْ مِنْ طبائعِ الأغلبيَّةِ السَّاحقةِ في أرضِ العروبةِ بُنيَتْ على الظَّنِ مِن كثرةِ الخياناتِ والطَّعنِ في السرِّ وحَبكِ المكائدِ بعضهم لبعض.

كيفَ ستُقنعُ أجيالًا بأكملِها تَلقَّتْ ثقافةَ الخيانةِ وسوءَ الظنِّ مع الفطامِ أنَّ هذا شيءٌ خاطئ! وكيفَ ستُقنعُ أجيالاً رُسِمَ في أدمغتِهم بأنَّ طريقَ النَّجاحِ معقودٌ

بكلسونِ أنثى حلالٌ لهم حرامٌ على غيرهم؟ بيدَ أنَّ المجتمعَ الذُّكوريَّ على تلكَ القارعةِ مِنْ قرعةِ العروبة، فالأغلبيةُ منهم يُمارسونَ الجنسَ بالحرامِ علنًا وخفيةً وخِيفةً وعلى مَرأى ومَسمعِ النَّاسِ فقط لأنَّ هذا الذي فَعَل:

(رجلٌ لا يُعيبُهُ شيء!)

يعني هوَ يَخونُ ويَزني ويَرتكبُ الخميرَ والفطيرَ بحجَّةِ أنَّهُ رجلٌ ذكرٌ وراشدٌ وعاقلٌ وفاسدٌ وقبيحٌ ورائحةُ الشَّهوةِ الجنسيَّةِ تَفورُ وتَخورُ وتُرافسُ في دماغِه ليصطادَ طريدةً ويُفرغُ بها كبتَه! أممٌ قائمةٌ على تعليلِ الرَّذيلةِ للذُّكورِ وتحليلِ الرَّجمِ والذَّبحِ للمرأة، ويبقى الكلسونُ النسائيُّ عارمًا يُرفرفُ في حلمِ كلِّ ذكرٍ لم يَفهمْ قولَ النَّبيِّ محمدٍ وتشرشل.

4

[لا تنتظرْ اللَّحظةَ الحاسمة، اِحسمها قدرَ استطاعتِكَ أو كُن أنتَ الحاسمة]

روتين: كلمةٌ لا يُرادُ بها خيرًا، تكرارُ الشَّيءِ ذاتُه كلَّ يومٍ وكلَّ ساعةٍ وكلَّ لحظة، شيءٌ ربَّما تفعلُه رغمًا عن أنفِك المُدبَّدب الذي تَشتَمُّ بهِ ذات الهواءِ الذي يُساعدُنا على البقاءِ أمواتًا في هذهِ الحياة، والفاصلُ المشتركُ بينَ الرُّوتينِ
والوتينِ هو حرفٌ ومصدرٌ وصفةٌ
ويُطلقونَ عليه اسمًا.

اندلعتْ في الحِقبةِ الأخيرةِ مِن عامِ 2019 للميلادِ حربُ الصَّداقاتِ كأنْ نُطلقَ على مَنْ يَتحمَّلُ مزاجَ شخصٍ ما بالوتين، أصبحَ الأمرُ ضرورةً تاريخيَّةً أنْ

يكونَ لنا "بست فريد" وأضحتْ آذانُنا مضخَّةً للسُّؤالِ الرُّوتينيّ المكرَّر:

مَن هوَ وتينُك؟

في الحقيقةِ لولا الفراغُ لم يَجلِبْ لنا الحظُّ وتينًا نُجالسهُ ونتحدَّث معهُ عن ترَّهاتِ الحياة، حتَّى لا أعرفُ لماذا أطلَقوا عليهِ وتينًا؟ مع أنَّ الوتينَ: هوَ الشِّريانُ الأبهرُ أو الأورطي ويُسمَّى أدبيًّا الوتين (باللاتينية: Aorta) هو أكبرُ شريانٍ في جسمِ الإنسان، يَخرجُ منَ البطينِ الأيسرِ منَ الأمامِ على يسارِ الشِّريانِ الرِّئوي، ويتَّجهُ إلى الأعلى واليمينِ خلفَ الشِّريانِ الرِّئوي.

شو حلوة هالصفة، طلع أخونا شريان

ويُطلقونَ على القلبِ المَأهولِ بالدَّمِ صِفةَ الحب! أي هيك كمشة صفات عضوية ليسَ لها علاقةٌ بالواقع،

والعقلُ هوَ أساسُ تلكَ الترَّهاتِ في محلِّ رفعِ سطلِ تبنٍ إلى الطَّابقِ الرَّابع تحتَ أرضِ الخُرافات، وهذا الوتينُ سبَّب لنا روتينًا في أغلبِ الحالات، سبَّبَ لنا عادةً مكرَّرةً بأنَّ هناكَ شيءٌ فارغٌ لا بدَّ أنْ نَملأَ وقتَنا الفارغ أصلًا به.

أصبحَ الوتينُ الرُّوتينيُّ مصدرَ هبَلٍ غزليٍّ نَتباهى بهِ بينَ مَن يدَّعي حبَّهُ لنَا وبينَ مَن يَبغضُنا ظنًّا منَّا، هوُ يُشبهُ أيَّ عنصرٍ موجودٍ في داخِلنا لا نَشعرُ بهِ بتاتًا ولكنْ عندما نَفقدُهُ نبدأُ بالاتصالِ بهِ عبرَ الهاتف:

خير، وينك؟ هل جَرى لكَ مَكروه؟ هل تريدُ المُساعدة؟

وهلمَّ جَرا، مِنْ خوفِنا بأنْ نفقدَ ذاكَ الطَّيفَ الضبابيَّ الذي يَملأُ اكتئابَنا وواقعَنا

وخيالَنا. التَّحرُّرُ مِنَ العادةِ هو تحررٌ مِنَ الوتينِ والرُّوتين، بالمختصرِ لا تَنتظِرْ أحدًا ولا تَترك أحدًا يَنتظرُك، لأنَّ الانتظارَ يُسبِّبُ الخوفَ أو الخشيةَ السَّلبيَّةَ وقد قيلَ أيضًا بأنَّه:

يَحدثُ في أنواعٍ مُعيَّنةٍ مِن الكائناتِ الحيَّة، ويقومُ بدورهِ بالتَّسبُّبِ في تَغييرِ الوظائفِ الأيضيَّةِ والعضويةِ ويُفضي في نهايةِ المطافِ إلى تغييرٍ في السُّلوك، كالهروبِ والاختباءِ أو التَّجمد تجاهَ الأحداثِ المؤلمةِ التي يَتصوَّرُها الفرد.

كلُّ شيءٍ مُرتبطٌ ومُرتَّبٌ بعضُهُ فوقَ بعضٍ ولهُ آثارٌ جانبيَّةٌ تودي بحياتِنا، في مُجملِ الأحوالِ النَّاسُ يَجمعُهم الملُّ الكاذبُ الباهرُ بوسواسٍ قهريٍّ ناجمٍ عن خوفِهم منَ الوحدة، وقد أجمعَ علماءُ النَّفسِ مثل: جون واطسون وروبرت بولتشك ووبول أيكمن:

إنَّ هناكَ مجموعةً صغيرةً مِنَ العواطفِ الأساسيَّةِ أو الفطريَّةِ وإنَّ الخوفَ أحدُ هذهِ العواطف. وتشملُ هذهِ المجموعةُ المُفترضةُ مشاعرَ أخرى مثل تفاعلٍ حادٍّ للكرب، الغضب، القلق، الخوف، الرُّعب، الفرح، الذُّعرِ والحزن.

التَّحررُّ مِنَ التُّرهاتِ يُساوي كسبَ وجودكَ وقدرتِكَ على أنْ تُكملَ المسيرةَ الذَّاتيَّةَ وحدَك، وعليكَ أنْ تَعي بأنَّ هناكَ شيئًا واحدًا يُفرِّقُ النَّاسَ عن بعضِهم ويَجعلُ منَ الفردِ أداةً وحيدةً تُصارعُ ممرَّاتِ القدرِ مثل:

الحقيقةِ وعدمِ الكذبِ والكشفِ عن وجهِكَ الحقيقي.

هون وبس لن تَجدَ أحدًا يَمشي معكَ لا وتينَ ولا رُوتينَ ولا أيَّ أحدٍ يُذكِّرُكَ بمَلذَّاتِ ما يُخبِّؤُه لكَ ما خلفَ الكلسونِ

والحظ، عليكَ أنْ تكفَّ عن البحثِ عن وتينٍ لأنَّهُ بالأساسِ موجودٌ في داخلكَ ألا وهوَ شريانٌ قالَ بهِ القرآن:

[ثمَّ لَقطَعنا مِنهُ الوتين]

وقالَ أيضًا في آيةٍ أُخرى أكثرَ إبهامًا:

[ونحنُ أقربُ إليهِ مِنْ حبلِ الوريد]

أي كَما ذكرَ المُفسِّرون: نياطُ القلبِ وهوَ عرقٌ متَّصلٌ بهِ إذا انقطعَ ماتَ صاحبُه.

صدِّقني مَهما كانتْ علاقتُكَ بالوتينِ فلن تفقدَ الحياةَ إلاَّ إذا خطفَكَ الموتُ فجأةً

وتَوقَّفت كلُّ أعضاءِ الجسمِ عن الحَركة، فلقد مرَّ في حياتِي عِدَّةُ أوتنةٍ ولم تتوقَّف الحياة. بادِرْ بحسمِ الأمورِ بأنْ تُزيلَ كلَّ العراقيلِ الوتينيَّةِ وتَجنَّبْ الكذبَ حتَّى لو كلَّفكَ الأمرُ أنْ تَبقى وحيدًا، يَكفيكَ فخرًا بأنَّكَ تخلَّصتَ منَ الكذبِ وبقيتَ وحيدًا واحدًا أحدًا صمَدًا لم تلِد ولم تولدْ ولم يَكُن لكَ كفؤًا أحد، كلُّ الأشياءِ التي كنتُ أريدُ أنْ أحسمَها قد حسمتُها ولم تتوقَّفْ الأرضُ عن الدَّورانِ

ولم تُشرِقْ الشَّمسُ مِن مغربِها ولم تَغربْ مِن مشرِقها، وكسبتُ نفسي التي على مدارِ ثلاثينَ عامًا كنتُ أبذرُ قوتَها في تجفيفِ دموعِ غيرِها ولا يَجمعُ البشرُ إلاَّ ساترًا واحدًا فقط ألا وهو كلسونٌ كَشكَش أو برائحةٍ أو بلا رائحةٍ المهمُّ كلسونٌ يكونُ أساسًا للزَّناخةِ والمنيكة.

5

[ملفُّ اليأسِ غيرُ قابلٍ لأيَّةِ عمليَّةِ إتلاف]

اليأسُ جزءٌ مِنْ حياتِنا اليوميَّة الأوتوماتيكية، ومُقابِل اليأسِ هناكَ على الضِّفةِ الثَّانيةِ ألا وهيَ الجذرُ التَّكعيبيُّ "النَّجاح" وكلتَا الآلتينِ مجرَّد وهمٍ غير ملموسٍ ولكنَّه شيءٌ محسوسٌ مع فيتامينِ التَّقاعسِ مع عسلِ الإرهاقِ

ورشَّةِ شتاتٍ في الدِّماغ ولا تنسَ أنْ تُضيفَ ملعقتين مِن بَهارِ فوضى المشاعرِ وإنِّي لكَ منَ الشَّاكرين، حذارِ أنْ تُلوِّثَ يديكَ بهذهِ الخلطةِ المؤلمة، كلُّ ما عليكَ هو استعمالُ خلاَّطِ الوقتِ الضَّائعِ مِن كلِّ خطوةٍ تَخطو بها إلى المجهول.

هل رأيتَ ما حدثَ لك؟

عجينةٌ متماسكةٌ تُدعى الإحباط، في الحقيقةِ ذواتُنا الدَّاخلية المُستَشعِرة للأوهامِ القادمةِ مِن خارجِ القفصِ الصدريّ هي مجرَّدُ سطحٍ شفَّافٍ لا يُرى بالعينِ المجرَّدة، مِقياسُ ريختر ليسَ لهُ أيَّة قيمةٍ ذاتيَّةٍ هنا، هنا أنتَ وحدكَ فقط تَلعبُ لعبةَ توم وجيري وتُقيمُ حفلةَ شواءٍ مُستمرَّةٍ بالجري لتُمسكَ فأرَ الدِّماغ وطيلةَ الوقتِ خلايا الدِّماغ تُشاهدُ خيالكَ كيفَ يَجري للقبضِ على وهمٍ آخَر.

أنتَ + الآخَر = أنت

ليسَ هناكَ حلٌّ سياسيٌّ آخَر، ومَهما استعملتَ كافَّةَ رموزِ الحسابِ سوفَ تُنتِجُ لكَ الآلةُ الحاسبةُ الرَّقمَ الصَّعبَ في معركتِكَ مع ذاتِكَ ألا وهو = (أنت)

مفهومُ الخياراتِ أسهلُ مِن أنْ تَجمعَ أو تَطرحَ مِن ذاتِكَ إلى ذاتِك، مفهومُ الخياراتِ خطوةٌ لاتِّخاذِ القَرار الأسهَل

وبينَ المنعِ والقبولِ عليكَ أنْ تكونَ مُخيَّرا في عدَّةِ اتِّجاهاتٍ طبعًا على حسْبِ الخبرةِ السُّلوكيَّةِ التي حدثَتْ معكَ في ما مَضى سوفَ تَختارُ الأفضل، مِن هُنا يأتي دورُ الوجوبِ لتَختارَ عبرَ مراحل:

نظرةٌ شموليةٌ للخيارات.

تحليلُ الخياراتِ حسبَ الخبرةِ.

تقنيةُ المشكلةِ ومفهومُ معنى الخيارات.

البدءُ أو الخطوة.

وإذا غَضضتَ الطَّرفَ عمَّا ذكرتُهُ سابقًا

واستخدمتَ عواطفَكَ المشاعريَّةَ وبدأتَ أوَّلَ خطوةٍ لتَختارَ وفشلتَ سوفَ يُولدُ لكَ اليأس، طبعًا ليسَ مِن

أوَّلِ تجربةٍ سوفَ تعيدُ الكَرَّةَ عبرَ خيارٍ آخرٍ وآخرٍ وآخرٍ حتَّى تُسلِّمَ نفسكَ للقوَّاتِ المُسلَّحةِ لمافيةِ اليأس. كلُّ ما أريدُ أنْ أقولَه لك:

(يَجبُ أنْ تتعايشَ مع حالةِ اليأس)

أو أنْ تُعيدَ التَّفكيرَ في خياراتٍ أخرى، اليأسُ إحدى المشكلاتِ المُنتشرةِ في عواطفِ البشرِ وهُم في معركةٍ دائمةٍ لإثباتِ وجودِ وهميةٍ مُخيفةٍ تُؤلمُ الطَّبقةَ الحسَّاسة التي إلى الآن يُحاولُ العلماءُ كشفَ فلسفةِ النَّفسِ التي تَتأذَّى داخليًّا

وتتألَّمُ بكلِّ وسائلِ الموتِ ولكنْ لا يَظهر أنَّ هناكَ عُضوًا مَكسورًا أو مَجروحًا أو آثار ورمٍ عضويٍّ بل إنَّه ورمٌ شعوريٌّ قاتلٌ وأسوأُ مِنَ الرَّكلِ على البطنِ أو خَبطِ الرأسِ على الجدار، سوفَ تجدُ مَن سيطرَ عليهِ اليأسُ وسوفَ يعودُ إلى الخياراتِ فهناكَ ثلاثُ وُجهات:

1- إلى الأطبَّاءِ النَّفسيينَ وهذا نوعٌ لا بأسَ بهِ إنْ كنتَ تَعيشُ وحيدًا بلا أصدقاءٍ وبلا حبٍّ وبلا عائلةٍ سوفَ تَختارُ ما يُسمى بالخيارِ العقلانيِّ المبنيِّ على الدليلِ العلمي، وفي النِّهايةِ سوفَ يَكتبُ لكَ الطَّبيبُ كمشةً مِن عقاقيرِ الاكتئابِ

وتَليُّفِ الهزيمةِ الدَّاخلية.

2- إلى الكحولِ والمُخدِّراتِ والمرغوانا

وأيضًا هو نوعٌ مدنيٌّ مِن التَّفكير، وهذا النوعُ قد خدعَ نفسهُ تمامًا محاولًا مُواجهة الذَّات، وهنا المُخدِّراتُ والعناصرُ الأخرى سوفَ تدفعُ بهِ إلى وهمِ النَّصرِ

ولكنَّهُ في الدَّركِ الأسفلِ مِن الهزيمة، وكلَّما أخذَ الكثيرَ مِن الجُرعاتِ شَعرَ بأنَّهُ يملكُ العالمَ مِنَ القطبِ الشَّماليِّ إلى القطبِ الجنوبي، وإذا لمْ يَستيقِظْ سوفَ يَموتُ على إيمانٍ كاملٍ بأنَّهُ انتصرَ على اليأس، وإذا

استيقظَ وحاولَ أنْ يَخرُجَ سيلاحقُه النَّدمُ طيلةَ حياتِهِ وهنا يَجدرُ بكَ أنْ تُحضرَ الآلةَ الحاسبة:

(اليأس + الندم = انفصام)

3- التَّعايشُ مع اليأسِ والتظاهرُ بأنّه قوي، وهذا القسمُ إنْ شَقَقْتَ دماغَهُ إنْ كانَ ذكرًا سوفَ تجدُ كلسونَ أنثى قابلا للتَّمزيقِ وتشفي غليلَهُ اليائِس بالجنس،

وإن كانتْ أنثى سوفَ تبقى واقفةً على الأطلالِ تُمارسُ مهنةَ البحثِ عن فارسِ أحلامِها، وهذهِ الطَّبقةُ مِن البشرِ متَّكلونَ ومُتواكلونَ لديهم إيمانٌ وهميٌّ يَصدُرُ مِن شقوقِ الخيالِ فيُثبِتُ لديهم قطعيًّا أنَّهُم على حقٍّ ومَن خالفَهم على باطِل، الإيمانُ يلعبُ لعبتَهُ هنا بينَ الإفراطِ في الرَّغبةِ

والوقوفِ عند حدودِ الرَّغبةِ ولكنْ مِن منظورٍ عُقدي وهميٍّ مبني على خرافةٍ

وكذبةٍ صعبة.

حتَّى اليأس لهُ خيارات، تَعايَشْ مع اليأسِ مِن غيرِ إدمانٍ على المُخدِّراتِ والكحولِ
والمرغوانا والإيمان، اِجعلْ يأسكَ استثنائيًّا وحاول أنْ تَنهارَ عبرَ نافذةٍ كاتمةٍ للصَّوت، ولاتُحاول مجدَّدًا، لأنَّهُ أُثبِتَ علميًّا وبحسبِ التجربة:

[عندما تتوقَّفُ عن الجريِ خلفَ الهدف، سوفَ يأتي إليكَ الهدفُ خاضعًا يَطلبُ رضاك]

6

فَتْحُ بابِ الحقيقةِ في مخيِّلةِ الخياليين، هو فتحٌ لبابِ الفوضى، جميعُ النَّاسِ يُريدونَ أنْ يَكذبوا ولكنْ تحتَ قُبَّةِ الوهم:

(مُخيَّلةٌ بلا حدود)

آلةٌ معطَّلةٌ مُذ أضحتْ تجارةُ الدِّينِ رابحةً وأضحتْ مُهمَّةُ العقلِ السَّمعَ والطَّاعةَ

والتَّسليمَ بالصرماية العتيقة لأغلالٍ قد حُسِمَ أمرُها بصدورِ دستورِ النَّص، مع أنَّ النصَّ قد أمرَ بالتفكُّرِ والتَّدبرِ بينَ كلِّ النُّصوصِ التي تُقيمُ الحدودَ وتَحثُّ البشريةَ على السَّمعِ والطَّاعةِ مِن غيرِ أنْ تَسألَ أو تُسأل، بعد أيّة أداةِ سؤالٍ سوفَ تُصنَّفُ بدايةً مِن التَّكفيرِ إلى الرِّدةِ إلى المِقصلةِ تَنحرُ بها نصًا وتُوارى

خارجَ مقبرةِ الجماعة، وبعيدًا عن المِقصلةِ ونحرِ الأعناقِ قررتُ عدمَ الغوصِ في أعماقِ الوهمِ حتَّى لو حُكِمَ عليَّ بالسجنِ في زنزانةٍ وإطلاقِ الكلابِ الجائعةِ عليَّ لتنهشَ لحمي، وبسببِ القرار توقَّفتُ عن الكذبِ بتاتًا لأنَّه سببٌ رئيسيٌّ لجلبِ الوهنِ والوهمِ والخيال، القرارُ كالآتي:

(التبرُّعُ بجسدي لكليَّةِ الطبِّ في جامعةِ فيينا)

وما تبقَّى مِن فتاتِ التَّشريحِ وتقديم الأعضاءِ كهديةٍ لمن احتاجَ لأيِّ عضوٍ كان ومِنْ غيرِ أيّ مقابل، وأنْ أُدفَنَ في مقبرةِ اللاَّ دينيين،

لا جَنازةً ولامراسمَ ولامُشيعينَ ولا نَظرةَ وداعٍ طالما أنَّني سوفَ أغادرُ بصمت!

بصمتٍ أودِّعُ الكذبَ والخيالَ لمواجهةِ الحقيقة، أعلمُ أنَّني أحمِلُ عَقلي إلى الفوضى ومعركةِ التَّساؤلات، ولكن مَن سوفَ أواجِهُ بعدَ أنْ توصَّلتُ إلى الحقيقة! لا أحدَ يُحبُّ الحقيقةَ لأنَّ أغلبَ المجتمعاتِ المُتديِّنةِ مُؤطَّرةُ الأدمغةِ بقيودِ النُّصوصِ التي بُنيت على وهمٍ مُدقع، لا ألومُهم على عدمِ الاكتراثِ لعقولِهم الموصدة بحدٍّ ما، وعند رفعِ تلكَ الحدودِ سوفَ تَرى فوضى مُتشابكة. أعلمُ أنَّ مجتمعاتِ الحدودِ أراحَتْ جماجمَها مِنَ التَّفكيرِ بمعنى الحياة، ووجدتْ كذبًا مريحًا كي لا يُفكِّروا باكتشافِ الحقيقةِ لهذا السَّبب اكتفوا بما لديهِم مِن وثائِق خياليةٍ أغلبُ ما بها محضُ خيالٍ واسعٍ

وافتراءٍ على الواقع، هم يُريدونَ تسييرَ الواقعِ كما تَرغبُ عواطفَهم ومشاعرَهم،

ويُطلقونَ على هذا الهُراءِ إيمانًا، جوهرُ الإيمانِ يُولِّدُ طاقةً رهيبةً اسمها الأمل

وفي كهفِ الأملِ الوهميِّ تُطبعُ مقولاتٌ

وأبحاثٌ على حيثيَّةِ النَّصِ ويَبدأُ التَّنقيبُ وتُدَسُّ الشُّروحُ في كتبٍ يعجزُ الفردُ عن حملِها، خُذ مثلًا قائمةً في كُتبِ الحيضِ

والنفاسِ لدى الأحبَّة في العالمِ الإسلامي، هناك مكتباتٌ ضخمةٌ عبرَ المواقعِ لشرحِ أحكامِ الحيضِ والنَّفاس، بالمختصرِ كيفَ ستُواجهُ الحقيقةَ في أدمغةٍ كل تفكيرِها ما يدورُ خلفَ الكلسونِ الشرعي؟

يَشترونَ الورقَ مَنَ الكفَّار، ويُطبعُ في مكناتٍ اخترعَها الكفَّار، ويشترونَ حقوقَ النَّشرِ مِن شركاتٍ تحفظُ لهم شرعيَّةَ حقوقِ النَّشرِ منَ الكفَّار، ويرتدونَ ملابسَ صدَرتْ مِنَ الصِّينِ وأمريكا ويصفونَهم بالكفَّار، ويَخطبونَ على مكرفونٍ صنعهُ الكفَّار ، ويحاربونَهمْ عبرَ المواقعِ والكتبِ وشاشاتِ التِّلفازِ وفي الجهرِ والعلنِ مِنْ أدواتٍ قد اكتشفَها الكفَّار، ويَحرصونَ على أنْ تكونَ نيَّتهم طيبةً ولكنْ يصفونَهم

بالكفَّار، إنَّهم يعيشونَ في سلسلةِ انفصامٍ عن الذَّاتِ تحتَ مظلَّة:

يَستعملونَ الحقيقةَ لنشرِ الوهم!

ومَن يُطلقونَ عليهم كفَّارًا مبسوطينَ يَستعملونَ سلسلةَ الرأس مالية العالمة ليُنفقوا بضاعتَهم على الوهم، جميعُهم يُريدونَ أنْ يَربحوا في فوضى الوهمِ حتَّى مَن يَبحثونَ عن الحقيقةِ سوفَ تُستَعملُ بحوثاتِهم تجاريًّا، ويَستمرُّ الكذبُ مِن أجلِ الرِّبحِ الصَّافي لرأسِ القمَّةِ الماليةِ التي وَضَعتْ خطَّةً استراتيجيَّةً بعدمِ النِّيابة بما يُوصفونَ بهِ مِن نعوتٍ مثل:

كفارٍ ومتسلِّطينَ وتجَّار دمٍ وتجَّار سلاح...

الوصفُ ليس مُهمًّا المهمُّ الربح، أصلًا أفضُلُ صفةٍ ترويجيَّةٍ لتجارةٍ رابحةٍ هي الصِّفةُ السَّلبية، يعني ترويجُ سلعةٍ ببلاش، لذلكَ بدأتُ البحثَ عن موقِعي في هذهِ الفوضى، أنا أعلمُ جيدًا بأنَّ المكانةَ بلا فائدةٍ وبلا معرفة، أينَ تضعُ قدمَكَ في بلاطِ معركةِ الإنسانِ مع الإنسانِ بلا فائدة، ولكنْ سوف أموتُ قهرًا وأنا أسيرُ مع أناسٍ يَدَّعونَ بأنَّ الوهمَ حقيقةٌ

وأنَّ الحقيقةَ ضلالٌ سيأخذُ بصاحبهِ إلى نارِ الوهمِ بعدَ الموت، لذلكَ تجَّارُ الوهمِ نشروا الخوفَ في أصقاعِ الأرض، لا تَقُلْ لي ليسَ هناكَ أحدٌ مستفيد، جميعُهم مستفيدٌ من سلسلةِ الخوفِ والرُّعبِ التي تُذاعُ في كلِّ مجالسِ الانغلاق، إذا حاولتَ الانعتاقَ مِن وهمِ القطيعِ سوفَ تجدُ نفسكَ وحيدًا لا يأبهُ لكَ أحد، وسوفَ تُحارَبُ بكلِّ وسائلِ اللُّؤمِ لأنَّكَ وبكلِّ بساطةٍ قد كشفتَ كذبةَ الوهمِ التي يُتاجِرُ بها خفافيشُ الظَّلامِ تحتَ الكواليس، لو أرادَ التجَّارُ محوَ الوهمِ لفعَلوا ذلكَ ولكنْ إنْ توقَّفَ صوتُ الوهمِ سوفَ تَتعطَّلُ تجارتُهم وتتوقَّفُ

موارِدُ الذَّهبِ والنَّقد. الحقيقةُ بحاجةٍ إلى تضحيةٍ قد تُكلِّفُكَ رأسَكَ تحتَ سيفٍ طائفيٍّ أو محكمةٍ دولية.

هم يَزرعونَ المثالياتِ الوهميَّة بين المكافحينَ والفقراءِ في البداية، طبعًا القطيعُ سوفَ يَمتثلُ لتلكَ الترَّهاتِ التي تُدعى فيما بعد الإيمانُ والعقيدة،

وهؤلاء الناسُ بحاجةٍ إلى أملٍ ليستمرُّوا على قيدِ الحياة، فوجَدوا الإيمانَ هو السَّببُ الوحيدُ لتحريكِ الأملِ الرَّاكد، ولم يَجدوا سوى هذا الخيار فاتَّبعوهُ بلا تعقُّلٍ ولا تَدبُّرٍ واستمرَّت حكايةُ التوريثِ القيَمي والإيماني للأجيالِ مِن دونِ أيَّة رحمةٍ أو شفقة، لنصلَ إلى مهزلةٍ وجوديَّةٍ خياليةٍ وهميةٍ لا قيمةَ لها سوى تغذيةِ رأس الأفعَى بالمالِ الحلال.

7

[تعريةُ القيمِ فنٌّ مِن أصولِ الواقع]

تعريفُ التَّعريةِ بلهجةِ الشَّرقِ الأوسط:

(شالح بالزلط)

حتَّى جدُّنا غوغِل وأهمُّ برامجِ الجدِّ غوغِل ألا وهوَ الابنُ الأكبر (ويكيبيديا) لم يُعرِّف التَّعريةَ بطريقةٍ صحيحةٍ وواضحة، سيقول عن التعرية :

التَّعريةُ أو الحتُّ في علمِ الأرضِ هي عمليةٌ منَ العملياتِ التي تَحدثُ على سطحِ الكرةِ الأرضيةِ (مثل تَدفُّقِ المياهِ أو الرِّياح) التي تُزيلُ التُّربةَ أو الصُّخورَ أو الموادَّ الذائبةَ مِن موقعٍ ما على القشرةِ الأرضيةِ

وتَنقلُها إلى موقعٍ آخر (لا يَجبُ الخلطُ بينَها وبين التَّجويةِ التي لا تَشملُ حركة)

أنا أعلمُ مِنْ بدايةِ الكتابِ أنَّكَ تُفتِّشُ عن مفهومِ التَّعريةِ وأصولِها، وفي ميدانِ التَّنقيبِ أنتَ تُفتِّشُ عن ثلاثةِ عواملَ كي تَشفي بها غليلَك:

أولًا: أنتَ عاجزٌ أنْ تُعرِّي قِيَمَ المجتمعِ التي لا تُريدُ أنْ تَخرجَ منها لأسبابٍ عِدَّةٍ

ومِن أهمِّها: إنَّ القِيمَ خليطٌ مأخوذٌ مِنَ الدِّينِ والعاداتِ والتَّقاليدِ والقومية، هنا يَكمنُ العجزُ تمامًا، بأنْ تُنقِّبَ عمَّنْ يَفهمكَ ويَفهمُ أنَّكَ قد وصلتَ إلى أنْ تجدَ مَنْ يَفهمُكَ لتخرجَ منَ القوقعةِ التي جعلَتْ مِن كيانِكَ أسيرًا لتجاربِ الأجدادِ التَّافهة، إنَّهُ عالمٌ يَختلفُ جذريًّا عن الواقعِ ورياح الأعاصيرِ الرَّقميةِ على أرضِ الحضارةِ

والتَّقدُّمِ في كلِّ المجالات، دعني أقولُ لك: إنَّ قيمَكَ ومبادِئَكَ وكلَّ الموروثِ الذي تلقَّيتَهُ بالضَّربِ لن ينفعَ واقعَكَ وعجزَكَ

وشلَّ حركتِك، هُنا فَقط ومَهما طفحَ معكَ كيلُ الصَّمتِ يُمكنكَ أنْ تَصرُخَ وتقول:

(لا)

حرفانِ فقط مِنَ المُمكنِ أنْ تَصنعَ منهما سهمينِ وتُشعِلَ ثورةً ضدَّ كلِّ مَن سجنَكَ في إطارِ قفصٍ فكريٍّ لا يَنفعُ العقلَ ولا يَصُبُّ في مصلحةِ واقعك، إنَّهم يُريدونَ منكَ أنْ تكونَ أحدَ الجماهيرِ المتكالبةِ التي تداعتْ عليها الأممُ ولكنَّهم غثاءٌ كغثاءِ السَّيلَ ولا تَسمعُ لهم همسًا، يُلقِّنونَ الأجيالَ تفاهةَ الماضي لشلِّ حركةِ العقلِ وتهميشِ تَقدُّم الأجيال، وإنْ دعوتَهم إلى العولمةِ الرَّقميةِ فسوفَ يقولونَ لك:

(وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِين)

هنا وعلى إطلالةِ الصَّمتِ المدقعِ كبِّر على مُستقبلِكَ وواقعِكَ وقيمِكَ ومبادئِكَ الموروثة أربعًا وشيِّع هشاشتَكَ إلى مثوى بُؤسكَ الأخير.

ثانيًا: الغيرةُ والحقدُ والحسدُ يَجعلونَ مِنَ الفردِ آلةً أوتوماتيكيةً تُتمتِم بالنُّصوصِ الرَّبانيةِ والنبويَّةِ مخافةَ أنْ يَحسدَكَ أحدُهم فتجعلُ عقلَكَ في القدرِ وأحلامَك في القبر، إنها مجتمعاتٌ مهما حاولتَ أن تغطِّي مِن غبائِها، كلُّ ترَّهاتِها عاريةٌ وواضحةٌ لا يَختلفُ فيها عقلانِ راشِدان وبالغانِ وقارئانِ للواقعِ ومُجرياتِ التَّقدمِ في الأممِ التي سابقَت الفضاءَ للبحثِ عن حياةٍ أفضلَ مِن كوكبِ المُتناقضات، المصيبةُ ليستْ في الحسدِ لأنَّ الحسدَ أداةٌ تُستعملُ لإيقاعِ النَّاس ببعضهم، اِحذر مِن بعضِكَ على بقايا بعضِك وأنتَ تَقرأُ ولا تَجد أحدًا يُغيثكَ مِن مُستنقعِ جهلكَ

وتخلُّفك، ومهما حاولتَ أنْ تتغيَّرَ فسوفَ تواجهُك لافتةٌ في طريقِكَ المُظلمةِ كُتِبَ عليها بخطٍّ عريض:

(لا تُحاول فأنتَ في كيانٍ المحاولةُ فيهِ هزيمة)

سأخبرُكَ بأنَّكَ إنْ وجدتَ ذاتَكَ مهزومةً لا ترمِ باللَّومِ على الآخرين، الآخرونَ تغيَّروا وأنتَ إنْ صحَّ التعبيرُ "مكانَك رواح" فما عليكَ إلاَّ أنْ توقفَ زرَّ الحسدِ لأنَّكَ تَستعملُ وهمًا للقضاءِ على وهمٍ آخر، يا حبيبي هوّنْ عليكَ هذا الغليان ومهام بركانِ الغيرةِ فكما قال شاعرُ الكلاسينِ النِّسائيةِ "نزار قباني" في إحدى قصائِدِهِ التي غنَّاها "عبدُ الحليم حافظ":

لكنَّ سماءكَ ممطرةٌ

وطريقكَ مسدودٌ..مسدود ..

ثالثًا: التَّطفلُ والفضول، اِجمع العنصرينَ مع بعضهما في عقلِ فردٍ اعتادَ على أن يُؤْمَرَ ولا يَأمُر لتجدَ النتيجةَ أنَّكَ تُصارعُ جذعًا خضراءَ غير قابلةٍ للكسرِ أو الحرقِ أو الطَّحن، وبعدَ كلِّ عنصرٍ وتَفعيلِهِ عمليًّا تَتولَّدُ عواملُ أخرى بدءًا بفكرةِ الإيذاءِ

ونهاية بقاتلٍ أو مقتولٍ كما فُعلَ بالكاتبِ الرَّائعِ "نجيب محفوظ" حيثُ عنوَنتْ صحيفةُ اليومِ السَّابع العنوانَ التالي:

فى الذِّكرى الواحدةِ والعشرينَ لمحاولةِ اغتيال نجيب محفوظ، لماذا سامحَ أديبُ نوبل طاعنه؟ صاحبُ الثُّلاثيةِ يلتمسُ العذرَ للجاني: شابٌّ ضحيةٌ حَشوا رأسَهُ بالأفكارِ السَّوداءِ وناقد: قدَّمَ لنا درسًا عمليًّا لتأكيدِ قيمةِ التَّسامح.

وقالت الصَّحيفةُ في الجمعة، 14 أكتوبر 2016 07:30 م:

هذا الشَّابُّ الذي قيلَ لهُ: إنَّ نجيب محفوظ مُرتدٌّ ومِن ثمَّ يَستحقُ القتل، لم يَقرأْ حرفًا واحدًا مِن هذهِ الأعمال، ومع ذلكَ نفَّذَ ما طُلبَ منهُ ولمْ يَندم عليهِ لا هوَ ولا شُركاؤهُ في تنفيذِ تلكَ الجريمةِ التي وإنْ كانتْ قد جعلَتْ أديبَنا الكبيرَ غير قادرٍ على استخدامِ يدهِ في الكتابة، فإنها لم تمنعهُ مِن مُواصلةِ إبداعهِ الأدبيّ عبرَ إملاءِ ما يَودُّ كتابتَهُ على بعضِ أصدقائِه حتَّى وافتهُ المَنيَّة.

وأضافَت أيضًا:

فى أكتوبر 1995م طُعن نجيب محفوظ فى عنُقِه على يدِ شابَّين قرَّرا اغتيالَهُ لاتِّهامه بالكفرِ والخروجِ عن

الملَّةِ بسببِ روايتهِ المُثيرة للجدل "أولاد حارتنا" ونظرًا لطبيعةِ نجيب محفوظ علَّقَ قائلًا على هولاءِ الشَّباب: "إنَّهُ غير حاقدٍ على مَن حاولَ قتله، وإنَّهُ يتمنَّى لو أنَّهما لم يُعدما" ولكنْ فيما بعد أُعدِمَ الشَّابان المُشترِكان في محاولةِ الاغتيال.

لم يَمُتْ نجيب محفوظ كنتيجةٍ للمحاولة، وأثناءَ إقامتِه الطَّويلةِ في المستشفى زارَهُ محمد الغزالي الذي كانَ ممَّن طالبوا بمنعِ نشرِ "أولاد حارتنا" وعبد المنعم أبو الفتوح القياديُّ السَّابقُ في حركةِ الإخوانِ وهي زيارةٌ تسبَّبتْ في هجومٍ شديدٍ مِن جانبِ بعضِ المُتشدِّدينَ على "أبو الفتوح"

بقلم: محمد عبد الرحمن.

بالمختصر: تعريةُ القيمِ فنٌّ مِن أصولِ الواقع.

عزِّ الأمورَ حيثُ الحقيقة، كن أنتَ الحقيقة، والجماعةُ نهايتها كغيثِ سيلٍ جارفٍ تتكالبُ عليهِ الأممُ كتكالبِ الأكَلة على قصعتِها، اصنع قيَمكَ بنفسكَ ولا تَأمُرْ بها غيرك.

8

[كيفَ تَقتلُ علاقةً عاطفيَّةً في سبعةِ أيام؟]

يقولُ الشَّاعرُ عبدُ الرَّحمنِ محمد:

يا مَنْ هـــواهُ أعـــزَّهُ وأذلَّـني

كيفَ السَّـبـيـلُ إلى وصـالِكَ دُلَّـنـــي؟

بعدَ تجربةِ الألمِ يَبدأُ السُّؤالُ بأداةِ (كيف) لنصلَ إلى نقطةِ التَّجانسِ الجسدي، كلُّ الهوى بعزِّهِ وذُلِّهِ وحلاوتِهِ وعذابِهِ مبنيٌّ على فردٍ غائبٍ على سريرِ فردٍ صابرٍ يَتغنَّى بالكلماتِ ويُحدِثُ بعدَها استفهامًا بأداةِ الفاقدِ للشَّيء، وكما يُقال:

فاقدُ الشَّيءِ لا يُعطيه!

كيفَ يُعطيهِ في ذروةِ الغياب؟ سيُعطيهِ حفنةً مِنَ الكلماتِ ومصيدةً مِنَ العباراتِ وفخًّا مِنَ الأشعارِ ولحنًا مِنْ رجفةِ العورةِ المكسوَّةِ بقطعةِ قماشٍ يُطلقُ عليها بلغةٍ شوارعيَّة: (كلسون) فأغلبُ الشِّعرِ بعزِّهِ وذُلِّهِ هو عبارةٌ عن طعمٍ قد وُضِعَ على سريرِ الرَّغبةِ مهما عَظُمتْ أو هَزُلتْ كلماتُ الشّاعرِ أو الكاتب، يَعني بالألم نشرح:

مَصلحةٌ غريزيَّةٌ!

ربَّما تكونُ الضحيَّةُ أنثى يلاحقُها ذكرًا، أو لعلَّ ذكرًا يَسيلُ لعابَهُ لأجلِ ذكرٍ آخر، أو ممكن أنثى تَشتهي

أنثى، فكلُّ المتاهاتِ تُؤدِّي إلى مكَّة، ومكةُ قد أُنزِلَ على نبيِّها قولُ الله:

[وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ]

غوايةُ الغريزةِ أسوأُ مِن غوايةِ خَفايا المُعتقدِ والقوميَّة، سَكرةُ الكلماتِ لها نشوةٌ حيوانيةٌ ذاتُ حدِّين إمَّا بشرعِ السَّماءِ

وإمَّا بشرعِ الشَّيطان، ودائمًا أصرِّحُ بأنَّ الكلمةَ خُلقتْ لأنسنةِ مَسيرة البشر، ووضعُ الكلمةِ في غيرِ مكانِها خيانةٌ للإنسانِ

وغرائزهِ العدوانية، وبسببِ انتشارِ الغواية الجنسيَّة في المجتمعاتِ الممحونةِ شُرِّعتْ وقُنِّنتْ سبُلُ الوصولِ إلى الرَّغبةِ تحتَ إطارِ الزَّوجية، لِنُلقِي نظرةً على الحياةِ الزَّوجيَّةِ في كافَّةِ المجتمعاتِ على وجهِ العموم، ولأنَّني أكتبُ بالعربيَّةِ

وأيضًا للمجتمعِ الشَّرقيّ على وجهِ الخصوص، أسوأُ بُنيةٍ زوجيَّةِ البُنيةُ الروتينيةُ للموتِ المُبكِّرِ المعروفِ بالحبّ

والعشقِ والزَّواجِ والنِّكاح، الجنسُ شيءٌ منفصلٌ عن مفهومِ الحبِّ تمامًا، ولكنَّهُ مُتمِّمٌ نوعًا ما إذا دخلَ الرَّجلُ مِن أبوابِ بائعِ الأجسادِ الأنثويَّة، تلكَ البيوتُ أغلبها منهارٌ بسببِ الرُّوتينِ فلا شيءَ جديد سوى التَّشابهِ مع بقيَّةِ الحيوانات، كلُّ ما في الأمرِ هو الأكلُ والشُّربُ والنَّومُ والسِّكسُ فقط.

المرأةُ في المجتمعاتِ المحافظةِ مِن أسوأ النساءِ حالًا لأنَّ عِصمةَ ارتباطِها أو تَسريحِها بيَدِ ذكرٍ عاقلٍ راشدٍ وبالغٍ ومتهوّرٍ ومكبوتٍ وملعون أبو أبوه على أبو سُلَّافه، للذَّكَرِ ماضٍ غريبٍ وفريدٍ مِن نوعهِ كأنْ يكونَ لهُ وجهان، وجهٌ للانحلالِ والعَربَدةِ واصطيادِ الفريسةِ ووجهٌ للفضيلةِ والرَّذيلةِ وقلَّةِ الحياء، فلا بُدَّ للذَّكرِ بعد تجربةٍ مع رؤيةِ أفلام السِّكسِ

ومُلاحقةِ أولادِ الحارةِ و مُفاخذةِ حيوانات البراري في القُرى المُنغلقةِ أنْ يَتأهَّلَ للزَّواجِ بل لإتمامِ وجهِ الفضيلةِ الذي أمضى جلَّ مراهقتهِ بارتداءِ قناعِ الفضيلة، هنا وبس ما راح تغيّر مِن عقليَّةِ فارسِ الأوهامِ الذي إنْ شققتَ عقلَهُ ستجد:

(كلسون ستاتي)

كلسونٌ قابلٌ للتَّمزيقِ والغوصِ مدًّا وجزرًا في غياهبِ شهوةٍ عابرةٍ لا تَقِلُّ عن عشرٍ إلى عشرينَ دقيقة، أعِرنِي مزيدًا مِن وقتِكَ لأخبرَكَ بأنَّ جُلَّ تلكَ العلاقاتِ المبنيَّة على شرعِ السَّماءِ مِن الخارجِ رخامٍ ومِنَ الدَّاخلِ "صخام" ولا تقلِّل مِنَ الصَّراحةِ على أنَّ تلكَ العلاقاتِ مبنيَّةٌ على الحرامِ الوتينيِّ الخالي مِنَ الحب، ولهذا السَّبب إنَّ كثرةَ الأمراضِ كضغطِ الدَّمِ

والسُّكريِّ والسَّرطانِ وهلمَّ جرا مِنْ تلوُّثٍ جسديٍّ سببهُ ضغطٌ نفسي، لديكَ أيامٌ أو لديكِ أو لديكُما المهمُّ لديكُم

سبعةُ أيامٍ لتتحوَّلَ العلاقةُ مِن حميميَّةٍ مبنيَّةٍ على الحبِّ إلى حيوانيةٍ مبنيَّةٍ على الرُّوتينِ

والقهرِ الزَّوجيِّ بينَ كلا الطَّرفين، نعم طرفانِ حقيقيَّان، بالفاءِ المقموعة! أي أنَّ هناكَ طرفًا يَريدُ قمعَ طرفٍ آخرٍ ولكنْ بضبطِ نون النِّسوةِ وتحتَ سيطرةٍ ذكوريَّةٍ مبنيَّةٍ على المجهول، ومع أنَّ هناكَ نصًّا يقول:

[فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ]

فلا حياةَ ولا حَياءَ لمنْ تُنادي، ويبقى السُّؤال:

لماذا لا تتَحسَّنُ العلاقة؟ أو لماذا لا تَنفصلان؟

سؤالٌ مِنْ خيارين يُكتبُ تحتهُ ألفُ عذرٍ

وعذر، ومليونُ كمَّاشةِ وكمَّاشة، وترليون مبرِّرٍ ومبرِّر، وكلُّهُ سببهُ:

الخوفُ منَ المستقبلِ وحديثُ العالمِ والخيالُ المبرمجُ على رعبِ أداةٍ مُستقبليةٍ وهميةٍ لا أساسَ لها مِن صحَّةِ الواقع، ولكَ الإجابة:

خايف مِن كلمةِ مُطلَّقٍ أو مَخلوعٍ أو فاشلٍ في العلاقة!

لماذا تَربطُ مصيرَ الانفصالِ بصفةِ الوهم، "ويحكوا شو راح يصير مثلاً" هل تَرغبُ بإكمالِ بقيَّة عمركِ كاذبًا تَعيشُ على المهدِّئاتِ الرُّوتينيَّة؟

أنتَ أو أنتِ، الخسارةُ مِن مهزلةِ الوقتِ الضَّائعِ مِن عمرِكما، فلا تَجزَعْ إنْ ألمَّتْ بكَ الأمراضُ النَّفسيَّةُ فالوقتُ يَمضي نحوَ السَّرابِ والمجهولِ الذي نهايتهُ على الأغلبِ في قبرٍ يُلملمُ فُتاتَ ثباتِكَ على علاقةٍ

فاشلةٍ لا يُرادُ بها خيرًا وخوفًا مِن مجتمعٍ ذكوريٍّ أبويٍّ وطبقيٍّ وعنصريٍّ
ورأس ماليٍّ يَقتلُ الإنسانَ روتينيًّا، فقط كل ما عليكُما أنْ تُقررانِهِ ماذا تُريدان
وإلى أينَ سوفَ تَصلان؟

إنَّهُ مجتمعٌ كلّ ما يُهمُّهُ الوصول إلى جوهرِ ما بعد الكلسونِ والسيلكون، وبعدَ ذلكَ الفتحِ يأتي دورُ الرُّوتينِ والقهرِ الزَّوجيّ لأرواحٍ تعتقدُ أنَّها على قيدِ الحياة، قطِّعْ الكلمةَ إلى حروفٍ ظاهرة:

(ح ي ا ة)

أداةٌ مُتناقضةٌ مع فكرةِ الموت، كلمةٌ يَعتقدُ الرُّوتينيُّونَ أنَّهم على قيدِها وهم أمواتٌ في مَدفنِ موتِها، مومياءاتٌ تَسيرُ في الطُّرقاتِ تَتقنَّعُ وتَكذبُ وتَرفعُ

المنصوبَ وتَجرُّ المفتوحَ والضمَّةُ غزالٌ شاردٌ لا يَعرفُ صداها سوى أهلِ الحبِّ طبعًا إن كانَ هناكَ حبٌّ بالأساسِ، الرُّوتينُ أسوأُ مرضٍ بعدَ آفةِ الموتِ وأتعسُ مِن أنْ توضَعَ بينَ كلماتٍ تُقرَأ، إنَّهُ فعلٌ يَجلبُ الاكتئابَ والتوتُّرَ والقلقَ والخوفَ

وانفصامَ الشَّخصيةِ وتعبًا مفرطًا بالأعصابِ يروحُ ضحيَّتهُ ملايينٌ مِنَ الضحايا الزوجيَّةِ المبنيَّةِ على القانونِ

وشرعِ الذَّكرِ والأُنثى في محلِّ مُضافٍ إلى أيَّةِ عاملةٍ في بيتِ زوجٍ لا يُسمنُ ولا يُغني مِن جوع.

9

[كلَّما كانَ المجتمعُ مُنغلقًا أكثر، ازدادتْ ردَّةُ فعلِ الفردِ ولكنْ سلبيًّا]

الحبُّ كالحربِ وجهانِ لعملةٍ واحدة، في الحربِ تتلقَّى الضَّرباتِ الخارجيَّة فتُدميكَ وتَكسرُ عظامكَ وتهشِّمُ جلدكَ

وربَّما توقعكَ أسيرًا بكرسيٍّ متحرِّكٍ مدى الحياة، أو أسيرًا لدى العدو، أو تَخترقُ رأسكَ طلقةٌ ناريَّةٌ وتُسلِّمكَ لديدانِ الأرض، أو قذيفةُ هاون يُلملمُ أهلُكَ فتاتِ جسدِكَ بملقطِ شعرٍ كي يَضعونَها في تابوتٍ خشبيٍّ يُلفُّ بعلمِ بلادكَ تحتَ عنوان:

ولدُنا شهيد، تعوا شوفونا!

يَحملُ الأبناءُ فكرةَ جدٍّ قد بالَ عليها الدَّهرُ وشبعَ خراءً، يواجهونَ عدوًّا وهميًّا قد أُشبِعوا عَنوة بأنَّ ما خلفَ ذاكَ السَّاترِ عدو يُريدُ مُواجهتم، سلبَ لقمةَ عيشِهم

وجعلَهم عبيدًا له، طالما أنَّكَ أنتَ على الحدودِ تَقفُ كالبومةِ التي أصابتْها عنوسةٌ تَحمي الحِمى مِن تَسرِّبِ رائحة العدو، سلاحُكَ المُمتلِئ بالصَّدأِ تَمسحُ عنهُ غبارَ رقمهِ السريّ، بوقتِ استراحتكَ تُعيدُ تَزييتهُ وتَشحيمهُ وتَمسحهُ بطرفِ بدلتكَ العسكريَّة وترى العيانُ سليمًا أو معطلًا أو بكَ حوَل، وبينَ المسحةِ وأختِها تَمسحُ أسماءَ الحبيباتِ وتُلقي نظرةً لتعرفَ مَنْ ستُحبُّ أو تَكرهُ هذهِ اللَّيلة، وتَكرُّ

وتَفرُّ بينَ المواقعِ الجنسيَّةِ التي على أساس أنِّها مواقعُ محظورةٌ في بلدكَ المُنغلق، في الحقيقةِ لا شيءَ منغلقٌ سوى دماغِكَ الذي يُشبهُ طنجرةَ الضَّغطِ المحشوَّةِ بالبرغلِ والحمُّصِ وربعِ كيلو مِنْ لحمِ الضَّأن، رائحةُ إبطكَ كرائحةِ حذائِكَ العسكريِّ أيضًا، رائحتانِ لعملةٍ واحدة، في محرسِكَ الذي تَحرسُ بهِ نفسكَ منَ الموتِ

تباغتُكَ الرَّغبةُ لممارسةِ العادةِ السِّريَّةِ على وقعِ الصُّورِ الجنسيَّة، تُشهرُ هاتفكَ النَّقالَ وتفتحُ صورَ نانسي عجرم أو هيفاء وهبي أو روبي الدَّلوعة، لا مكانَ للمعركةِ هنا سوى صوتِ خوارِكَ لغربةٍ عابرةٍ تَقتُلكَ وتَجعلُ منكَ شهيدًا محمولًا على أكتافِ شهوتِك، تُحاولُ أنْ تَفُكَّ حزامَ بنطالِكَ العسكريِّ وتُقاومُ بالفَك، لقد سلَّموكَ البنطالَ بمقاسٍ أكبَر مِنْ مقاسِكَ

ولكنْ عندَ الانتهاءِ مِنْ خدمةِ العلمِ لا بدَّ أنْ تُعيدَهُ كما هوَ لأنَّ اللِّباسَ كالسِّلاحِ تمامًا، وإذا أعدتَهُ ممزَّقًا سوفَ يُمزِّقُ المسؤولُ عن جناحِ الألبسةِ جلدةَ طيزكَ ولكن حرفيًّا، ثلاثةُ أعوامٍ تَضيعُ مِنْ حياتِكَ

وأنتَ تَحمي الوهمَ وبلا فائدة، الفائدةُ الوحيدةُ بأنَّكَ مارستَ العادةَ السِّريةَ أكثرَ مِنْ مليونِ مرةٍ في محرسِك.

والحبُّ أيضًا مؤلمٌ حدَّ الموت، ولكنْ بلذَّةٍ وجلدةٍ على ظهرِ عواطفك، فهنا المعركةُ داخليةٌ لا تُبقي ولا تَذر،

لواحةٌ للبشرِ عليها تِسعةَ عشر، لنْ أُسمِّيها هُنا لأنَّ المكانَ لا يَتَّسعُ لنشرِ سمومِ الحُب، ودائمًا نَسمعُ عن تلكَ العبارةِ التي تقول:

ومنَ الحبِّ ما قَتَل!

لا تَستغرِب أنَّ الحبَّ يُقتَلُ ويَقتُلُ

ويَجعلُ منَ الإنسانِ جثَّةً هامدةً مِن بعدِ تَعاطي الحب وجنونه، عندما يَقعُ المرءُ بالحبِّ يُصبحُ كاتبًا استثنائيًّا وأنا لستُ مِن رُوَّادِ الحب، ويُصبحُ موسيقيًّا يَعزفُ كلَّ آلاتِ الموسيقى، وحتَّى يَرسُمَ كلَّ الطُّرقِ المؤدِّيةِ إلى الفريسة، بكلِّ لغاتِ الصَّباحِ يَنبثقُ منهُ الحسُّ الإبداعيُّ ليُشيحَ لحبيبتِه أن:

تعالي شوفي حبيبك مبدع!

الله يا سبع البرومبا والبراميل، طالع منِّك كل هذه الأشياء والبشريَّة مش عارفة قدراتك، والمرأةُ أيضًا إذا أحبَّتْ أصبَحتْ كالعنكبوتِ بعدَ أنْ يُضاجعُها حبيبُها تأكلُ زوجَها وتَبني عشًّا لأبنائِها وعندما تَجوعُ تأكلُ صغارَها بلا شَفَقة، أليسَ القرآنُ ذكرَ العنكبوت؟

[وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُون]

إنَّهم لا يَعلمون، يَقرَؤُونَ ولا يَفهمون، يَنقُرونَ الأحرفَ نقرًا كنقَّارِ الخشبِ

ويَحتسونَ القراءةَ في يومٍ يَجعلُ الولدانَ شيبًا، وأكثرُ عنوانٍ هزَّ الهندَ وضواحيها الخبرُ الذي جعلَ مِنَ الرِّجالِ أكثَر حذرًا مع زوجاتِهم ألا وهو:

امرأةٌ تنتقمُ مِن عضوِ زوجِها الذَّكريِّ وتَحتفظُ به!

طوِّل بالك لا تتسرع واضبُطْ أعصابك
وأكمِلْ الخبر:

ألقتْ الشرطةُ الهندية اليوم الأحد، القبضَ على زوجةٍ قطعتْ العضوَ الذَّكري لزوجِها أثناءَ شجارٍ عنيفٍ بينهما، بسببِ خيانتهِ لها!

وفي التَّفاصيل، ضُبِطتْ السَّيدة وهي أمٌّ لأربعةِ أطفالٍ وتبلغُ مِنَ العمر (30) عامًا، وهي في طريقِها إلى بيتِ والدِها عندما استوقفَها رجالُ الشرطةِ ليَجدوا معها العضوَ الذَّكري في حقيبةِ يدها!

وكانَ الزَّوجان، جاجاديسان وساراسو، قد تزوّجا منذُ (14) عامًا، وانفصلا قبلَ عامٍ مضى، لكنَّهما رجعا لبعضِهما استجابةً لمطالبِ ابنهما البَالغ مِنَ العمر 13

عامًا، ومع ذلك كانا في شجارٍ دائم، مع اتِّهامِ كلٍّ منهُما للآخرِ بالخيانة، وِفقًا لما قالتهُ الشرطة.

ودخلَ الزَّوجانِ في جدالٍ حادٍّ اللَّيلةَ الماضية قبلَ أنْ تُحضرَ الزَّوجةُ سكينًا وتَقطعَ قضيبَ زوجها.

وقالت الشرطة لصحيفة "ذا تايمز أوف إنديا":

"لقد استمرَّ الشِّجارُ حتَّى السَّاعةِ الثَّانيةِ صباحًا حينَ دخلَ الزَّوجُ لينامَ في سريرِه، وفي تمامِ السَّاعةِ الثَّالثة أحضرَتْ الزَّوجةُ سكينًا حادَّة مِنَ المطبخِ وقامَتْ ببترِ قضيبِ زوجها، ثم أخذَتْ العضوَ معها وخرجت مِنَ البيت"

ونقلَ الجيرانُ الزَّوجَ إلى المستشفى، حيثُ تَعالجَ مِن التَّشوهِ الذي لحقَ بعضوهِ التَّناسلي.

ووُجِّهتْ التُّهمةُ لساراسو بإصابةِ زوجِها بجرحٍ مُتعمَّدٍ باستخدامِ آلةٍ حادَّةٍ والتَّسبُب بحدوثِ عَواقِب وخِيمة له.

المصدر: صحيفة "ذا تايمز أوف إنديا"

ردَّةُ فعلِ الحبّ في المجتمعِ المُنغَلقِ في أغلبِ الأحيانِ تَكونُ متهوّرةً وخصوصًا مع الجنسِ النَّاعم، ويكونُ الانفعالُ سلبيًّا مِن غيرِ أيِّ تَدبُّرٍ أو عقلانية.

لو كنتُ مكانَها كنتُ مزَّقتُ جلدةَ طيزو بس بلهجةٍ عراقية:

عفية عليها!

المسكينةُ كانتْ تَعرفُ ماذا سيحدثُ لو أبلغَتْ عنهُ البوليس!

في المجتمعاتِ الذُّكوريةِ المُنغلقةِ الحقُّ معَ الرَّجلِ حتَّى لو خانَها، ولكنَّها طبَّقتْ حدَّ الخيانة بقطْعِ العضوِ والجروحُ قِصاص.

10

[في جُمجُمتي بركانٌ يَغلي بالذِّكريات،
وفي حاضري تَصادمٌ دائمٌ مع المستقبل]

على مدارِ مسيرةِ حياتي لم أرتكبْ جنايةَ الحسدِ بكلِّ خياراتِه إنْ كانَ حسَد شرٍّ أو حسَد غِبطة، أحاولُ استعادةَ الذِّكرياتِ لأقفَ وقفةَ شرفٍ مع الذَّاتِ ولكنْ لم أجِدْ أيَّ سيناريو لموجةِ اصطدامِ حاضري بمركبِ مستقبلي أو حتَّى بعمودِ الماضي، كلُّ ما هناكَ بثورٌ منَ الغيرةِ فقط، ولكنَّها غيرةٌ مؤلمةٌ نوعًا ما بلْ وجنونيَّةٌ لا تتوافقُ مع معطياتِ الوقتِ الرَّاهنِ لأنَّني لم أنتهِ مِنْ إفراغِ سلَّة مُهملاتِ الذَّاكرةِ على لوحةِ تَحكُّم الكيبورد، الرُّؤيةُ ضعيفةٌ جدًا هناكَ ولكنَّ الذَّاكرةَ تُلوِّحُ لي بالوداعِ القريب، بتُّ حقلَ تجاربِ الأطبَّاءِ في المدَّةِ الأخيرة، أستعملُ كلَّ الأدويةِ المُهدِّئةِ لأبقى على قيدِ الحياة، ليسَ هناكَ نجاةٌ سِوى هذا الجِهاز اللَّعين

الذي فتَحَ لي نافذةَ أملٍ لكلِّ ما أريدُ أنْ أخبرَكمْ به، وبسببِ النِّسيانِ المُفرطِ في أتفهِ الأمورِ إلاَّ أنَّني قادرٌ على الكتابةِ لأنجو مِن السجنِ الانفراديِّ الذي صمَّمتُهُ على حسبِ سُرعةِ الصَّمتِ هنا، مِن عاصمةِ موسيقى الرُّوتينِ القاتلِ التي تُعَدُّ مِنْ أجملِ وأنظفِ وأرقى عواصِمِ العالمِ

وأكثرَها أمانًا على مدارِ عشرةِ أعوامٍ فائِتة، تتَصدَّر فيينا تلكَ الصَّدارةَ الكلاسيكيةَ وأتصدَّرُ معها خبرَ أكثر ذكور البشريةِ اكتئابًا وقلقًا ولم تَعُدْ الكتبُ الدينيَّةُ تنفعُ تلاطُمي مع الحزنِ وحتَّى كتاب: (لا تحزن) أصبحَ أكثرَها حزنًا،

وكتاب: (دعْ القلقَ وابدأ الحياة) أصبحَ مصدرَ قلقٍ بالنِّسبة لي، وكتاب (عدم المبالاة) أصبحَ مُرهِقًا ومُفزِعاً، أسيرُ تفاصيلَ المبالاةِ والقلقِ والحزنِ والاكتئابِ وحتَّى قلةِ الحركة.

كلُّ ليلةِ يدورُ حوارٌ بيني وبينَ دماغي على أنَّني لم أعُدْ أستطيعُ الاستمرارَ أكثر في موجةِ البقاءِ بينَكم كفردٍ مُستهلِكٍ للأوكسجينِ والطَّعامِ والشَّرابِ وحتَّى بلا فائدة، وعندما يَمنحُني الصَّباحُ عمرًا جديدًا أُسرُعُ إلى التواليتِ لقضاءِ الحاجةِ وأُسرُعُ لرؤيةِ وجهي في المرآةِ وأنقِّلهُ على المرآةِ مرارًا وتكرارًا وأتساءل، كيفَ نَجوتُ مِنَ الموتِ بغتةً وبأعجوبة!

ليسَ هناكَ أجوبةٌ سوى صوتِ صنبورِ الماءِ كيفَ يَهويِ إلى المنفذِ الذي يُجرُّ إلى مجاري العاصمةِ بينَ فضلاتِ البشرِ

وعُفونةِ الماءِ المُختلطِ مع بولِ صبيٍّ علَّمتهُ أمُّه للتوّ كيفَ يَقضي حاجتَه لوحدِهِ في التواليت! القاسمُ المشتركُ بين التواليتِ ودماغي هي الفضلاتُ

والذِّكرياتُ التي سرقتْ أجملَ أيامَ حياتي، حياتي التي أُجبِرْتُ آخرَها على عدمِ الاقترابِ مِنَ البشرِ والنَّأيِ بالنَّفسِ عن كلِّ ما يُؤلمني، في النِّهايةِ أنا حاويةُ

ذكرياتٍ مُؤلمةٍ جعلَتْ منّي كاتبًا، لستُ متمرّسًا لأنجو مِنْ غصَّةِ كل هذهِ الفضلات، أكبرُ مُصيبةٍ ورثتُها الخوفُ منَ الانتحارِ وقتلِ نفسي فقط لأنَّني أتألَّمُ مِنْ مادَّةٍ داخليَّةٍ ليستْ ملموسَة بل إنَّها بركانٌ فائضٌ بحمَمِ الماضي، لجأتُ إلى عقاقيرِ الأدويةِ الكيماويَّةِ مِنْ حبوبٍ للاكتئابِ

والقلقِ والتَّوتُّرِ المُفرطِ فقط لأنَّني أحاولُ أنْ أكونَ هنا تحتَ أشعَّةِ الشَّمسِ التي تَدخلُ مِنْ شقّ نافذتي إلى الأريكةِ التي أكتبُنِي وأنا أجلسُ عليها، ما هو العيبُ في الانتحار؟ وما سببُ هذا الخوفِ مِنَ الإقدامِ على الخروجِ منَ الحياةِ بأقلِّ الخسائر؟

خوفي منَ الانتحارِ يُسبّبُ لي قلقًا آخر،

والقلقُ ضاعفَ تفاعلَ التَّوتُّرِ ومع أنَّني أذهبُ إلى طبيبنِ في الأسبوعِ مرةً واحدةً إلاَّ أنَّ أحدَ الأطباءِ عرفَ أنَّني سوفَ أُقدِمُ على الانتحارِ وراحَ يقولُ لي:

أرجوكَ قبلَ أنْ تَصلَ إلى مرحلةِ الانتحارِ اتَّصِلْ بي في أيِّ وقت، سوفَ أكونُ هُنا مِن أجلك.

أخجلُ مِن أنْ أرحلَ بهدوءٍ قبلَ أنْ أتَّصِلَ بالطبيب، أخجلُ مِن كريستيان الممرضُ الجميلُ وصديقُ عزلَتِي إذا انتابَهُ الحزنُ في غيابي، أخجلُ مِن دمعةِ أيِّ محبٍّ لي أنْ تَنزلَ بسببِ خبرِ موتي، مجموعةٌ مِنَ الأسبابِ تمنعُني وأهمُّها الموروثُ الذي نشأتُ عليهِ ألا وهو:

إنَّ الآلهةَ تُعاقِبُ مَنْ ارتكبَ جريمةَ الانتحارِ بحقِّ نفسِه!

الغيرةُ مع الخجلِ مع الموروثِ المُجتمعيِّ يُعرقِلُ هدَفِي نحوَ الموت، إنَّهُ موروثٌ لا تُغريهِ سوى صورةِ كلسونٍ وما بعدَ الكلسونِ كيف ستَكتُبُ لهُ رسالةً أنَّني وصلتُ إلى ذروةِ الألمِ لمادَّةٍ تجتاحُني كإعصارِ

تسونامي، أقلِّبُ الصحفَ اليوميَّة، تقعُ عيني على عنوانِ صحيفةٍ هوَ الآتي:

(روائيٌّ تُركيٌّ شهيرٌ يَنتحرُ بإلقاءِ نفسهِ مِن جسرِ البوسفور)

هذا الخبرُ فقطْ يُشعرني بالغيرةِ كيفَ فعَلها وألقى بنفسهِ تاركًا وراءَهُ إرثًا أدبيًّا بينَ المجتمعِ التُّركي! حيثُ قالَ الخبر:

ذكرَتْ صحيفةُ "حريت" التُّركية، إنَّ الرِّوائيَّ التركيَّ الشهيرَ "ميتين كاجان" الذي اشتُهرَ بفضلِ روايتِه:

(شارع الكوليرا)

انتحرَ بإلقاءِ نفسهِ مِن جسرِ البوسفور، وأشارَتْ الصحيفةُ إلى أنَّ شقيقَ كاجان أكَّدَ وفاتَهُ أمس بعدَ مُضيِّ يومينِ على اختفائِه، وأوضحَتْ الصَّحيفةُ أنَّ الروائيَّ استقلَّ سيارةَ أجرةٍ الأحد إلى أوسكودار قبلَ أنْ يَطلُبَ مِنَ السَّائقِ التَّوقُّفَ لالتقاطِ الصُّور، وحينَ توقَّفَت السيَّارةُ خرجَ كاجان وركضَ نحوَ الجسرِ وقفز، وكانَ كاجان قد أُدينَ بتعذيبِ حبيبتِه السَّابقة وحُكِمَ عليهِ بالسجنِ ثماني سنواتٍ وتسعة أشهرٍ قبلَ أنْ يُطلقَ سراحُهُ بكفالةٍ بعد ثمانيةِ أشهر، واشتُهِرَ كاجان خصوصًا بفضلِ روايتِه (شارع الكوليرا) التي نُشرَتْ عام 1991م، الروايةُ تُقدِّمُ صورةً عن حياةِ سكان حي تارلا باسي الفقير في اسطنبول وغير البعيدِ عن شارعِ تَقسيمِ الثري، وأخَرجَ "مصطفى ألتيوكلار" فيلمًا يَحملُ الاسمَ نفسه.

الخميس 10/1/2013م المصدر: الأنباء (يو بي أي)

هل عرفتَ أينَ تَكمنُ الغيرة؟ بأنَّ طاقةَ ردَّة فعلِ الألمِ تجعلُنا غيرَ عقلانيين في التَّصرفِ مع الألم، هو ما يَجعلُ الألمَ يَبلغُ منتهاه، هنا فقط يُمكننا أنْ نضعَ حدًّا لمهزلةِ الحياةِ ونمارِس هوايةَ الموتِ سرًّا في محيطِ الألمِ الذي يَصعُبُ على أيِّ عاقلٍ كتابتهُ ويَصعبُ على الجمهورِ تصديقهُ لأنَّهُ عملٌ جنونيٌّ ولا يُفسَّرُ إلاَّ بذروةِ الجنون، الغيرةُ تحيطُ بي

وتجعلُني وسطَ استفهامِ رسالة الكاتبِ الشَّاب التونسي "نضال غريبي" الذي قالَ فيها قبلَ أنْ يُقدمَ على الانتحارِ ما يلي:

(أنا الآنَ لا شيء، تفصلُني خطوةٌ عن اللاَّشيءِ أو فلنقُلْ قفزة، غريبٌ أمرُ الموت ما أبخسَ ثمنَه، دينارٌ ونصفُ الدِّينارِ ثمنُ الحبلِ وبعضُ السَّجائر، غريبٌ أمرُ الحقيقةِ ما أبخسَ ثمنَها لكنَّنا لا نرى، نملأُ أبصارَنا وبصائرَنا دومًا بالأوهام، حتَّى تصيرَ الحقيقةُ تفاصيلَ لا نراها، سادتي، أحبّتي، عائلتي المضيّقة

والموسّعة، أوصيكُم بأنفسِكم خيرًا، وبأولادِكم حبًّا أحبُّوهم لأنفسِهم، لا تحبُّوهم لتواصل أنفسكم فيهم، اختاروا لهم مِنَ الأسماءِ أعظمها وأرقاها، وكونوا شديدي الحرص في ذلك، فالمرءُ سادتي رهينٌ لاسمه، شأني، أمضيتُ عقودي الثَّلاثة بين نضالٍ وضلالةٍ وغربة، علِّموا أطفالَكم أنَّ الحبَّ ليس بحرام، وأنَّ الفنَّ ليسَ بميوعة، لا تَستثمِروا مِن أجلِهم بل استثمروا فيهم، علِّموهُم حبَّ الموسيقى والكتب.

السَّاعةُ الآن الرَّابعة بعدَ الظهر، منَ السَّابعِ والعشرينَ مِن مارس سبعة عشر وألفين، أفارقُكم عن سنٍّ تُناهزُ أسبوعينِ وأربعةَ أشهرٍ واثنتينِ وثلاثينَ سنة. أحبُّكم جميعًا دون استثناء، وأخصُّ بالذِّكر هيرا، تلكَ العشرينيَّةُ إيناس، تلك البريئةُ التي شيطنَتْها الحياة وحبي)

وبتُّ أسألُ نفسي هل وصلتُ إلى ما وصلَ إليهِ أو ما زالَ هناك ما يُغريني في مهزلةِ الدُّنيا التي إلى الآن لم أعرِفْ مغزاها؟

وداعًا: نضال غريبي، وداعًا: ميتين كاجان.

يا أعقلَ المجانين، أنتم السَّابقونَ ونحنُ اللاَّحقون.

11

[80% مِنَ الصِّناعاتِ الشَّرقيةِ مغشوشَة المصدرِ بقالبٍ وطني، إلا شيئًا واحدًا مَكفولًا 100% ووطني الصُّنعِ يتداولُهُ العربُ فيما بينَهم، ألا وهوَ "الخازوق"]

يقولُ شاعرُ المرأةِ ولهيبُ الرَّغبةِ الجامحةِ نزار قباني:

عفوًا فيروز أقاطعُكِ أجراسُ العودةِ لن تُقرع

خازوقٌ دقَّ بأسفلِنا مِن شرمِ الشَّيخِ إلى سَعسَع

مادةٌ يتداولُها الناسُ فيما بينَهم ليلًا ونهارًا سرًّا وجهارًا، ربَّما تُرسلُها لمُحبٍّ أو لعدوٍّ أو لند، مادةٌ غيرُ

ملموسةٍ بلْ مكلَّلة بألمِ الواقعِ اللَّعين، تُهدى لمَن تُحبُّهُ إكراهًا

وإكرامًا لمَن تَعرفُهُ أو تنزلُ في ضيافتِهِ أو لعلَّهُ نزيلَ ديارِك العامرة، عامرةٌ تلكَ الخوازيقُ مُبشمةٌ بعدَّةِ ألوانٍ وقياساتٍ

ومساحاتٍ وأحجام، يتداولُها البشرُ فيما بينَهم بلا حسابٍ ودون خوفٍ مِنْ عقابٍ أو سباتٍ أو نشور، يصنعُها الفردُ في أغلبِ الأحيانِ صناعةً دماغيَّةً مِنْ وراءِ حجاب، تُحاكُ بالفطرةِ مذْ يَشبعُ الطفلُ الذي لم يبلُغْ الفطام على الكراهيَّة، وأيضًا تُصنعُ جماعيًّا مِنْ قِبلِ أفرادٍ لهم هدفٌ واحدٌ في إطاحةِ جماعةٍ أو فردٍ آخرٍ يُخالفُهم الرَّأيَ أو ربَّما خوزقَهم في موقفٍ فائتٍ وحانَ الدَّورُ ليقعَ في خازوقِهم، تعالَ لنتعرَّفَ على مقاديرِ الخازوق:

ملعقةٌ مِنَ الحسَد، ثلاثةُ أكوابٍ مِنَ الحقدِ الدَّفين، رشَّةٌ مِنَ الكراهيَّة، كيلو ونِصف مِنَ الخباثة، ربع غرامٍ مِنْ سائلِ التَّطفل، رشَّةُ مراقبةٍ وتَجسُّس!

كيفيةُ إعدادِ الخازوق:

تُسكبُ كلُّ المقاديرِ بقِدْرِ الحماس،

وتوضَعُ المقاديرُ على حسبِ التَّسلسلِ الذي ذكرتُه آنفًا، طبعًا على نارِ المُؤامرةِ الذَّاتيَّةِ أو الجماعيَّةِ فالمهمُّ يَجبُ أنْ تكونَ هناكَ نار مُؤامرةٍ بالموضوع، ومُدَّةُ التَّخميرِ تكونُ في الجهةِ الضبابيَّة للدِّماغِ الماكر، وتُتركُ حتَّى يأتي صاحبُ النَّصيبِ فتُرسلُ لهُ عبرَ البريدِ وممنوعٌ أنْ تُسلِّمهُ الخازوقَ باليدِ لسببٍ واضحٍ كوضوحِ الشَّمسِ ألا وهو:

ردَّةُ فعلِ المتخوزقِ ستكونُ في أغلبِ الأحيانِ سلبيَّةً وستتلقَّى صفعةً حقيقيَّةً على وجهك، لأنَّ الخازوقَ يَمحو التَّحكُّمَ بالدِّماغِ ويَجعلُ مِنَ المرءِ ثورًا يَدورُ ويَخورُ ليَرُدَّ ألمَ الخازوق، وتَبِعاتُ ردَّةِ الفعلِ طبيعيَّةٌ جدًّا، تخيَّل مثلًا:

أنْ تُجرحَ ولا يَنزِفُ منكَ دمٌ ولا تقولُ الكلمةَ المشهورةَ لدلُّوعةِ الشَّاشةِ العربيَّةِ "نانسي عجرم" وهي تقول:

أخصمك آه .. أسيبك لا ..!

أو أنْ يَرتطِمَ خُنصرُ قدميكَ ولا تقولُ الأغنيةَ الخلَّبيةَ لزعبورةِ الأغنيةِ العربيةِ "شيرين":

آه يا دنيا ..!

المُعتَقلُ صاحبُ كاتمِ الصَّوتِ لانفعالاتِ الخازوق، اللُّوحُ غيرُ المبالي بسببِ تَراكُمِ الخوازيق، الذي في رأسِهِ ألفُ خازوقٍ

وخازوق، المُتعايِشُ مع ألمِ الخازوقِ سوفَ يقولُ ما قالتْهُ كوكبُ الشَّرقِ "أم كلثوم":

حاسيبك للزمن لا عتاب ولا شجن!

وستُكملُ احتفاظَكَ بحقِ الرَّدِ مُكملًا ما قالتْهُ السِّت:

تقاسي من الندم وتعرف الألم

تشكي مش حاسأل عليك

تبكى مش حارحم عينيك

ياللي ما رحمتش عينيه

الزمن حيدوقك في البعد نار

الزمن هو اللي ح يخلص لي تاري!

وستكبرُ حاملًا معكَ ألمَ الخازوق، وكلَّما زادَ عمرُكَ زادَ ألمُكَ وهمُّكَ وتعاسةُ احتفاظِكَ بحقِّ الرَّد، دائمًا ومِنْ بابِ النَّصحيةِ أَخرِجْ انفعالاتِكَ بطريقةٍ طبيعيَّةٍ قبلَ أنْ يَقضي عليكَ الخازوق.
أَذكرُ قبلَ أربعِ سنواتٍ خازوقًا ألمَّ بي وهو أنَّ منظَّمةَ الاتَّحادِ الأوروبيِّ ومنظَّماتٍ أخرى أرادتْ أنْ تُقيمَ لي حفلَ توقيعٍ ولبَّيتُ النِّداء وذهبتُ مِنْ أجلِ رسمِ خطَّةٍ لعمليَّةِ الحفلِ وجرَى الاتفاقُ على موعدٍ وهيكلةٍ

وإعلانٍ معيَّنٍ وتمَّت الموافقةُ مِنْ كلِّ الأعضاءِ وعلى رأسِهم أنا، كنتُ قد أتممتُ في تلكَ الآونةِ إحدى عشرة روايةٍ بالتَّمامِ والكمال، وعدتُ إلى البيتِ وبدَأَت المنظَّماتُ تعليقَ بروشورات مَوعد الحفلِ في المقاهي وفي المراكزِ الثَّقافية وفي الشَّوارع، وصارَ لموعدِ الحفلِ ضجَّة، قبلَ الحفلِ بيومٍ طلبتْنِي المنظَّماتُ الرَّاعيةُ للحفلِ لاستفسارٍ لا أعرفُ أساسًا له، حمَلتُ بكُلِّي إليهم، المديرةُ والمنظَّماتُ كانوا جالسين وبدَأَ الحديث:

نحنُ جميعُنا نعلمُ بأنَّكَ شخصٌ ناجح، ولا بدَّ أنَّ لكلِّ قصَّة نجاحٍ ثمنٌ باهظٌ سوفَ تدفعُه، وأتينا بكَ إلى هُنا لنقولَ نحنُ جميعُنا معكَ رغمَ كلِّ التَّقاريرِ التي أتَتْ إلينا مِنَ اللاَّجئينَ العرب لإيقافِ الحفلِ المُعلنْ عنه، وكلُّ التَّقاريرِ التي أتتْ لتشويهِ سمعَتكَ ووَقْفِ ما كُنَّا نرنو إليه، هذا ملفٌ أسماءِ الأشخاصِ الذينَ راسلونا لتشويهِ صورتِكَ ولكنْ نحنُ على العهدِ

وسنستمرُّ بحفلِنا على حسبِ الموعد.

استلمتُ ملفًّا فيهِ أسماءٌ لأشخاصٍ أعرفُهم، ساعدتُهم فيما مضى، أدخلتُهم إلى بيتي وبيني وبينَهم خبزٌ وملح، ولم أفعَلْ معَهم أيَّ شيءٍ منَ الأذى، فلماذا هذا التصرف!

المدهشُ في الأمرِ عندما جاءَ موعدُ الحفلِ حضرَ جميعُ مَن أرادوا إفسادَ الحفلِ ورسموا على وجوهِهم ابتسامةً كما تَرتدي الحذاءَ في قدميك، وعند انتهاءِ ونجاحِ الحفلِ جاؤوا إليَّ صاغرينَ مهنِّئينَ مباركين، يا لوقاحتِهم!

لم يُجدِ خازوقهُم أيّ نفعٍ كما حدثَ معَ النَّبيّ يوسف وإخوتِه، وبعدَ تلكَ الكارثةِ لم أتَعلَّم الدرسَ إلى نهايةِ عام 2019 للميلاد، قطعتُ جميعَ علاقاتِي لأنَّ تراكمَ الخوازيقِ آلمَني، وأكرِّرُ وأعاهدُ نفسي بأنَ أكونَ كما قالتْ لي جارتي كاترين:

أنتَ كالمطربةِ فيروز جميعُ النَّاسِ يَسمعونَ صوتَها ولكنْ محالٌ أنْ يراها أحد، وجميعُ النَّاسِ يَقرؤونَ كُتبَك ولكنْ لم تَعُدْ تستقبلُ ولا تُريدُ رؤيةَ أحد.

وأختم:

خازوقٌ دقَّ بؤمخِّرتِنا مِن سالزبورغ إلى فيينا.

12

[الأديانُ تُحجّمُ حركةَ المرأةِ بحجَّةِ العِفَّةِ والعاداتِ والتَّقاليدِ وتقتُلُها بحجَّةِ "العيب"]

بينَ الممنوعِ والمسموح، بين العيبِ

والعادي، بينَ الحرامِ والحلال، وبين "باء" البينِ و "نون" البين، هناكَ أنثى مقموعةٌ

وملتعن سُلَّافها وممسوحٌ بحريتِّها مجاري المجتمع المُقفلِ على ذاتهِ بمليونِ قفلٍ

وقفل، ولكنْ قمعٌ بينَ نونِ التَّوكيدِ ونونِ النِّسوة، تَنهارُ على سجينةِ مخلَّفاتِ القيمِ زهرةٌ يَخشونَ مِنْ تَقدُّمِها لأنَّها إنْ تَمرَّدتْ فسوفَ تَجعلُ مِن الرِّجالِ عبيدًا يَمسحونَ حذاءَها بكعبِها العالي "يلي بلالي" وإذا حدثَ ذلكَ فعلًا فعليكَ أنْ تَستخدمَ العبارةَ في مسلسلِ (ضيعة أم الطنافس "الفوقا") للممثِّلِ "جمال العلي"

وهو يردِّدُ في ذلك الدور:

يا همَّلالي!

في سباقٍ مع أخبارِ المرأةِ العربيَّةِ خاصَّة، تداولتْ الصُّحفُ هذا الصَّباح الخبرَ الدَّمويَّ الذي يَروحُ ضحيَّتهُ آلافٌ مِنَ النَّساءِ بحجَّةِ الحرامِ والعيبِ تحتَ عنوان:

(مقتلُ الفتاة "مادلين جرابعة" في قطاعِ غزَّة بعدَ تعرُّضها للضَّربِ على يدِ والدِها)

إنَّ خبرًا كهذا بالنِّسبةِ للجمهورِ الشَّرقيِّ أقل مِنْ عادي، طبعًا سيكونُ هناكَ عِدَّة رؤًى مبنيَّة على جريمةِ الأبِ بحقِّ ابنته، مثلًا:

أكيد عاملة دك نجاسة!

لو مو فلتانة ما بتستحق!

كويس إنو غسل شرفو بإيدو!

عفية عليه!

عاشت إيده!

وهلمَّ جرا، منَ التَّفاهاتِ قبلَ الاستباقِ وقراءةِ ما تحتَ العنوان، يا ماما هنا المرأةُ مُدانةٌ طيلةَ حياتِها حتى تَثبُتَ براءَتها، ولا براءةَ للمرأةِ العربيَّةِ سوى قبرٍ على مقاسِ تعاستها، تعاسةٌ بحجمِ الموتِ مِنْ وقتِ أنْ يَقضي عمرها بالمنعِ مِنَ الخروجِ خارجَ عتبةِ البيتِ إلاَّ مع مُحرَمٍ أو بإذنٍ مُسبَقٍ مِنْ عامودِ الدَّارِ بدءًا

بوالدِها إلى أخيها الذي يَصغرها بعشرِ سنوات، سنواتُ الضَّياعِ تَضيعُ مِنْ حياتِها وتَسرِقُ أحلامَها في قطيعٍ كل أحلامه أنْ يَكشفَ السِّتارَ عن:

(كلسونٍ ستَّاتي)

بألوانٍ عدَّةٍ وقياساتٍ قابلةٍ للبيعِ في أسواقِ المُهور، حيثُ قالَ الحدثُ الدَّموي:

يُلاحقُ الظُّلمُ الفتياتِ والنَّساء في قطاعِ غزَّة وللأسفِ تورثُهُ المنظومةُ الاجتماعيةُ الذُّكوريَّةُ والأبويةُ للأجيال، وهو ما يَنطبقُ تمامًا على عائلةِ "جرابعة" في قطاعِ غزة، والفتاةُ التي قُتلَتْ بعدَ تعرُّضِها للضَّربِ المُبرحِ على يدِ والدِها "نظمي جرابعة" بسببِ مكالمةٍ هاتفيَّةٍ أجرَتْها مادلين لتقولَ لأمِّها:

كلُّ عامٍ وأنتِ بخير!

مادلين عُذِّبتْ لساعاتٍ قبلَ أنْ تُفارقَ الحياةَ بسببِ شدَّةِ الضَّربِ الذي تَعرَّضتْ لهُ مِن والدِها المنفصلِ عن والدتِها، وقد أخذَ الحقَّ بمنعِ الأمِّ عن ابنتِها، وقتَلَها لأنَّها خالفَتْ أوامره.

"مادلين جرابعة" اسمٌ آخر أُضيفَ إلى قائمةِ الغدرِ الذُّكورية، التي مَنَحتْ للأبِ والأخِ والزَّوجِ صلاحيَّةَ الوصايةِ والسَّطوِ على حيواتِ النِّساءِ وأخْذِها غدرًا في ظلِّ قَوانِين تمييزيَّةٍ ضعيفةٍ لا تَحمي النَّساءَ والفتياتِ مِنَ القتل، بل تُشجِّعُ القاتلَ على قَتلهنّ، وفي حالةِ والدِ الفتاة مادلين الذي هربَ حتَّى السَّاعةِ مِنَ العدالة، باعتبارهِ ولي الدَّم فيُسجَنَ بحسبِ القانونِ لستَّةِ أشهرٍ ثم يَخرجُ ليَقتلَ فتاةً أُخرى أو ليمنعَ أمَّا عن ابنتها.

مواقعُ التَّواصلِ الاجتماعيّ اشتعلَتْ غضبًا بعدَ وفاةِ الفتاة مادلين، خاصَّةً أنَّ جرائمَ قتل النِّساءِ مستمرةٌ دونَ أيِّ رادع، بتواطُؤٍ منَ الأسرةِ والمجتمعِ والقانونِ والمُؤسَّسات.

المصدر: شريكة ولكن

30 /05/ 2020 للميلاد.

ميلادُ أُنثى انتهى بسببِ خلافٍ عائليّ ليسَ لهُ أي منظومةٍ وراثيَّةٍ سوى حقدِ الأبِ على أملِ الشَّابة، إنَّهُ درسٌ لكلِّ شابَّةٍ يَدورُ في مخيَّلتِها أنْ تُخالفَ أباها حتَّى لو كانَ على باطل، يَبطلُ البطلانُ هُنا

ويَثبتُ رأيُ الأبِ كختمٍ جُنونيّ على حركةِ البيت، ومادلين أصبحَتْ قصةً كآلافِ القصصِ التي لمْ تُحكَ ولم تُروَ، وكُلِّي أملٌ بالأجيالِ القادمةِ أنْ تَخترعَ مكنسةً فكريَّةً لتنظيفِ العقلِ الشَّرقيِّ مِنْ مَنشرِ غسيلِ

الكلاسين وحمَّالات الصدور، قصَّةٌ جعلتْ الأنثى في القبرِ والأبَ مُلاحقا في أروقةِ القدر.

إلى مادلين:

سلامٌ عليكِ يومَ وُلدتِ ويومَ تموتينَ
ويومَ تُرسلينَ مِنْ قُبورِ الظُّلمِ حيَّة.

13

[أن تَكوني عاهرةً وطاهرةً في نفسِ الوقت، إنَّهُ السِّيناريو اليوميُّ لمزرعةِ القطيع]

عاهرة × طاهرة = رجلٌ بوجهين!

دعنا نستعملُ آداةَ (÷) حتَّى نَعرِفَ ناتجَ القناع = رجلٌ شرقي.

رُفعَتْ الجلسة!

طول بالك لسه ما خلصنا، أيُّ جلسةٍ تقصد؟

الجلسةُ التي كانَ وما زالَ يُداومُ عليها الرَّجلُ الشَّرقيُّ أمامَ عتبةِ البيتِ في أغلبِ وقتِ فراغه، إبريقٌ مِنَ الشَّاي الأسود

وبعضُ السَّجائرِ أو الشِّيشة وهاتفُهُ المحمول وصديقٌ هاملٌ أو جارٌ مَكسورُ الخاطرِ بسببِ زوجةٍ سيِّئة المزاج، وبقايا مُشاجرةٍ لأطفالِ الشَّوارعِ على مَنْ يأتيهِ دورُ الغمِّيضة، وثرثرةُ خليطِ نساءٍ مطلَّقاتٍ مع أراملَ مع عوانسَ مع امرأةٍ تشاجرَتْ هي وصاحِب الدُّكانِ لأنَّهُ غشَّها بالميزان، وميزانُ عقلِ اللهِ فوقَ سبعِ سمواتٍ لا يَميلُ ولا يَحيدُ قيدَ أُنملةٍ ولا تأخذُهُ سِنةٌ ولا نومٌ قد تَركَ للعبادِ حريَّةَ الاختيار، وقد اختارَ المجتمعُ الكبتَ المنويَّ لمواجهةِ جائحةِ القَفزِ فوقَ السُّورِ لرؤيةِ امرأةٍ لديها مِن الذُّكورِ والإناثِ ثمانٍ، ولكنْ يُعجبُهُ جسدَها مُذْ رآها في ليلةِ زفافِها وما زالَ يُلاحقُها بينَ فينةٍ

وأخرى كي يَشفي شهوتَهُ برؤيتِها وهيَ تَحملُ سطلَ الغسيلِ لتنشرَ على الحبلِ خطاياها، وبين الخطيئةِ

وأختِها كانت تلومُ نفسَها، لماذا تَزوَّجتْ برجلٍ لا تُريدُه؟

اجتمعَ فوقَ رأسِها الأمُّ والجدَّةُ وعمَّةٌ واحدةٌ وثلاثُ خالات، وبدأَ النَّقرُ والنَّقير:

خذيه يا هبلة!
سائقُ برَّادٍ يَعبرُ دولَ الخليج!
واضح أنَّه متَلتَلْ مصاري!
شكلهُ الخارجيُّ بتزبطيهِ على كيفك!
شوية معقِّمات وتَختفي رائحةُ إبطِيه!
أُحكميه كما تشائِينَ وبشطارتِك!
والله ليعبيك ذهب ومصاري!
بكفي عندو بيت وشققة أرض!

وهلمَّ جرا، مِنْ جرِّ المسكينةِ إلى مذبحٍ لم تَرغبْ الغُسلَ فيه، وليس فيهِ عيبٌ طالما أنَّهُ رجَّال...

صدِّقْ أولا تُصدِّق إنَّ سبعينَ بالمئةِ مِنَ العلاقاتِ الزَّوجيَّةِ كان سببها: زنُّ العجائزِ وثرثرةُ المطلَّقاتِ وتكالبُ العوانسِ وضغطُ الأمَّهاتِ المقرِف، وبعد ذلكَ سيَظهرُ جيلٌ لديهِ انفصامٌ في الشَّخصية، ومَنْ يُبالي للأجيالِ وهناكَ رجالُ اللهِ مِنْ فوقِ سمواتِهِ لا يُطيقُهم وليسَ لهم في جلالهِ ميزانٌ ولا قبان، وتشدُّ الأنثى على فرسِ الزَّوجيَّةِ إلى قبرِ التخلُّصِ مِنْ كلمةِ عانس، هناكَ رجلٌ أحكَمَ الوِثاقَ على عُنقِها يُقالُ: إنَّهُ ذكرٌ مؤمنٌ باللهِ اشتراها بحُكمِ اللهِ ودفَعَ مهرَها كاش وعلى مَرأَى الرِّجالِ وقَرأَ على روحِها الفاتحةَ بعدَ أنْ حَصلَ القبولُ مِن طرَفِ الجاني والضَّحية، سارَ الزَّمنُ بها صفعًا لتنامَ بجوارِ رجلٍ لهُ شخيرٌ كصوتِ دبَّابةٍ لم يَمسَسْها زيتٌ ولم ترَ معركةً قط، وتتعايشُ في سريرِ التَّجانُسِ كأنَّهُ يَغتصبُها كما كانَ يَغتصبُ غيرَها مِنْ إناثٍ أخرَيات، وتُنجبُ لهُ ذكورًا وإناثًا ليَمتلأَ البيتُ بصوتِ الأطفالِ، لتَرحَلَ سنينَ عمرِها وهي عاملةُ

تَنظيفٍ لهُ ولأولادهِ "بيبي ستر" ولتموتَ إما بجلطةٍ دماغيَّةٍ أو سكتةٍ قلبيَّةٍ أو سرطان، وهناكَ ذكورٌ لا يَخافونَ اللهَ ولا الواقعَ ولا الطَّبيعة، ذكورٌ مُجرمونَ ولكنْ إيمانيًّا كما كانَ أسلافُهم، يُصلُّونَ الجمعةَ ويرتكِبونَ المُحرَّماتِ ويَدعو بعضُهم على بعضِهم الآخر، وهناكَ ذكورٌ بهيئةِ حميرٍ يَصِلُونَ إلى درجةِ العنفِ كما عَنونَ الصحفيُّ "رشيد بيجيكن" مِن اشتوكة آيت باها في تاريخ

19-فبراير-2019 17:00 العنوانَ الدَّموي:

(تفاصيلُ جريمةٍ شنيعة! رجلٌ يَقتلُ زوجتَهُ "بـشاقور" ويُحوّلُها إلى رماد)

وكتبَ أيضًا:

أُعيدَ اليوم الثلاثاء تَمثيل جريمةِ قَتل شخصٍ لزوجتِه، في دوار "درايد"، التابع لنفوذِ الجماعةِ الترابيةِ سيدي بيبي، ضواحي اشتوكة آيت باها؛ وذلك بحضورِ السُّلطات المحليَّة والدَّركية والقضائيَّة المختصَّة.

الزُّوجُ وفقًا للشَّهاداتِ التي استقَتها هسبريس مِنَ المكان، لم يَستسِغ دوَّامةَ المشاكلِ التي أضحى يَتخبَّط بها، الدَّوامةُ التي حوَّلتْ "العِشرة" الزَّوجيَّةَ إلى جحيمٍ لا يُطاق، فقرَّرَ أنْ يُنهي مصدَرَ تلك المَشاكل، وأقْدَمَ على فعلتِهِ الإجراميَّةِ بتلكَ الطَّريقةِ البشعة.

وعن الجريمة، عمدَ الزَّوجُ إلى إخراجِ أبنائِهِ الثَّلاثة (ابنان، 16و8 سنوات، وابنة 10 سنوات) مِنَ المنزل، وأحْكَمَ إغلاقَه، ثمَّ توجَّه إلى زوجتِه يَتسلَّحُ "بـشاقور"، فعمدَ إلى توجيهِ أربعِ ضرباتٍ صوبَ رأسها، ثمَّ أكملَ فعلَهُ بضرباتٍ على مُستوى الصَّدر، كانت كافيةً لإزهاقِ روحِها على الفور.

وكانت المطاردةُ مِن عناصرِ الدَّرك الملَكي انتهتْ بتوقيفِ الزَّوج، بعدما كانَ متأهِّبًا لمغادرةِ المنطقة، فوُضع تحتَ تدابيرِ الحراسةِ النَّظرية، في انتظارِ عرضِهِ على أنظارِ غرفةِ الجناياتِ بمحكمةِ الاستئنافِ بمدينةِ أكادير، مِنْ أجلِ تَعميقِ البحثِ معَهُ عن ظروفِ ومُلابساتِ الجريمةِ التي اهتزَّ لها الرَّأيُ العام.

أخبارٌ مُدميةٌ في مجتمعِ القطيعِ المُدَّعي للعهرِ والفضيلةِ في ذاتِ الوقتِ

والسِّيناريو، رحمَ اللهُ الضحيَّةَ ويا أسفاهُ على ملايينِ النِّساءِ والبقيَّة!

14

[الفردُ بطبيعتهِ إنْ شعرَ بالخيبةِ مِنْ واقعٍ ألمَّ به، فرَدَ دفاترَ الماضي ليُكملَ مسيرةَ أحزانِه]

الحزنُ مولدٌ يأتي كطابو مع خروجِ الإنسانِ إلى الحياة، أو ربَّما مع الموت، الموتُ والحياةُ سلسلةُ أدوارٍ يَتناوبُ كِلا الطَّرفينِ على سيناريو وُجود الإنسانِ

وسعادته وتعاسته، ومَهما حاولَ الإنسانُ إسعادَ نفسِهِ فسوفَ يَجدُ في الضِّفةِ المقابلةِ لأيِّ جزءٍ مِنَ السَّعادةِ شاطئَ البؤسِ والشَّقاء، وعليكَ أنْ تعلمَ أنَّ لكَ بسمَة لتُحصِّلَها مِن صُندوقِ الحياة، يَجبُ أنْ تُسدِّدَ الفاتورةَ كاش وغصب عنك، الغصبُ صفةٌ مِن مُشتقَّاتِ الاغتصابِ الجماعيِّ للبشريَّة، أنتَ كفردٍ تُغتصبُ مرتينِ في لعبةِ الحياةِ والموتِ وبينَ الحربينِ هناكَ

اغتصاباتٌ معلَّقةٌ على كمَّاشةِ القدرِ أي أنَّ الفرحَ والبؤسَ قدَّرهُ اللهُ لك، ويَبقى السُّؤال:

إنْ كانَ كلُّ شيءٍ مقدَّرًا ومكتوبًا في كتابٍ قبلَ وجودِ الحياةِ والدَّارِ الآخرة، فأينَ التَّخييرُ في الموضوع؟

عليكَ أنْ تختارَ ما قُدِّر لك، سوفَ يَسيرُ قدَرُكَ على حسبِ اختيارك، عجقةُ فلسفةٍ بمنتصفِ معركةِ السُّؤالِ الآخر:

أنا ليش عايش؟

لأنَّهُ مُقدَّرٌ لك!

يعني إذا انتحر يعني هذا أيضًا قدَر؟

لا يا ماما مو هيك!

لكان كيف؟

الانتحارُ اختيارٌ مُقدَّر، والمعصيةُ اختيارٌ مُقدَّر!

بعرض أختي مني فهمان ليش هالشربكة!

ملايينٌ مِنَ البشرِ المؤمنينَ بالقدرِ يَنفونَ قدرَ اختيارِ الظُّلمِ ويُثبتونَ اختيارَ الطَّاعةِ عن الآلهة، والبقيَّةُ لا يَفهمونَ تلكَ العقدةَ التي راحَ علماءُ الدِّينِ يُرقِّعونَ ما لمَّحتْ لهُ الآلهة، الناسُ مشغولةٌ بملاحقةِ ثلاثةِ أشياءٍ وعلى رأسِها: الجنسُ ثمَّ المادةُ
وبعدَها راحةُ البال، لذلكَ انسلخَ قومٌ في العكوفِ خلفَ الكتبِ والنُّصوصِ للتَّأكُّدِ منَ الرُّؤيةِ الضبابيَّةِ التي

كانتْ تَقصدُها الآلهة، فيك تسمِّيهم علماء الشَّريعةِ واللاَّهوتِ

والأحبارِ وهلمَّ جرَا مِنْ عقولٍ مجرورةٍ تطاحَنتْ وتناقلَتْ النصَّ إلى زمنِ السُّرعةِ التكنولوجيَّةِ الحديثة، وقد أفادت التكنولوجيا في إيضاحِ النَّصِّ وتشعَّبَ مفهومُ النَّصِ ليَأخذَ بهِ المؤمنُ بكلِّ راحةٍ وسلام.

عالمُ السُّرعةِ سهَّلَ علينا كلَّ شيء، أصبحَ كلُّ شيءٍ سريعًا، يُمكنكَ أنْ تدخلَ إلى الإنترنت أن تُواعدَ الضحيَّةَ في أيِّ مكانٍ وتُمارسَ معها الجنسَ وبعدَ الانتهاءِ يَرحلُ كلُّ شخصٍ إلى سبيلِه،

وأيضًا إصدارُ الفَتوى أصبحَ سهلًا تَدخلُ موقعًا كُتبَ فيه:

(لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)

تَغتسلُ غُسلَ الجَنابةِ وتَسألُ شيخًا أو مُطرانًا أو حاخامًا ويُدلي عليكَ بالجوابِ الخُلَّبي وأنتَ تَعلمُ الجوابَ أصلًا وتَعلمُ الحرامَ منَ الحلال، بس مشان يكمل سيناريو الإيمان في دربِك.

كانت جدَّتي الدَّيرية تَعرفُ الحلالَ منَ الحرام، لم تسألْ شيخًا في كلِّ حياتِها، عقلُها يتَّسعُ لقارَّة، أنجبَتْ منَ الذُّكورِ عشرةً ومنَ الإناثِ واحدة، وخدمَتْ زوجَها وعملَتْ بمزاولةِ الخياطةِ لتساعدَ جدِّي الموظَّف الذي لا يكفيهِ راتبه، كانت تَزرعُ كلَّ الخضارِ في حاكورةِ البيتِ الخلفيَّةِ وتُربِّي الدَّجاج ويَجلسُ جميعُ الأبناءِ على المائدةِ ومع أنَّ المائدةَ لا تَكفيني أنا كفرد، كنتُ أفكِّر كيفَ كانَ أبناؤُها يَشبعونَ مِنْ هذهِ السُّفرةِ البسيطة!

كلُّ حياتِها كانت تسيرُ على طرفٍ واحد، النَّظافةُ وجمالُ المكانِ وتفكيرُها بالطَّعامِ فقط، كانت عندما

تُصلِّي أقولُ في نفسي مَنْ الذي علَّمها تمتمةَ حروفِ النَّصِ لتُلقي بكلِّها على سجَّادتِها؟

عندما ذهبتُ لأدرسَ علومَ الشَّريعةِ في دمشقَ قالَ أحدُ المدرِّسينَ روايةً إلى اليوم أحفظُها ألا وهي:

مرَّ الرَّازي يومًا بامرأةٍ عجوزٍ وهوَ في الشَّارعِ وكانَ تلاميذُهُ يَمشونَ وراءَهُ بالعشرات، لا يقولُ كلمةً إلا ويَكتبونَها، فتعجَّبتْ العجوزُ مِن الوصولِ إلى هذا المُستوى، فنادتْ العجوزُ على واحدٍ منَ التَّلاميذِ وقالت:

يا بني مَن هذا؟ فغضِبَ غضبًا!

وقالَ لها: أما عرفتِيه؟

هذا الإمامُ الرَّازي الذي عندهُ ألف وألف دليلٍ على وجودِ الله تعالى.

هُنا قالتْ العجوزُ مقولتَها العجيبة والشَّهيرة:

يا بني لو لم يَكن عندَهُ ألفُ شكٍّ وشكٍّ ما احتاجَ لألفِ دليلٍ ودليل، أفي الله شك؟

فلمَّا بلغَ قولُها الإمامَ الرَّازي قال:

اللَّهم إيمانًا كإيمانِ العجائز.

في الحقيقةِ لو كنتُ أعرفُ أنَّ إيمانَ العجائز أقوى مِن إيمانِ العُلماءِ لما أتيتُ إلى هُنا وطلبتُ العلمَ إذا صحَّ التَّعبير منْ ديوكٍ نقَّاقةٍ لا تُسمنُ ولا تُغني مِن جوع.

وبينَ الجوعِ والعطشِ يُخلقُ الإنسانُ حزينًا وتعيسًا ولا أجمل مِنْ وجودِ جدَّةٍ لم أرَ في وجهِها حزنًا إلّا على فراقِ ابنها الثَّاني حيثُ تُوفي بسببِ انفجارِ طائرةٍ كانت تُقلُّه إلى الله، اشتقتُ للجدَّةِ

ولإيمانِها ومهما وصفتُ لكَ مدى الشَّوقِ فأنا على يقينٍ بأنَّني لو شقَقْتُ دماغَكَ سوفَ أجدُ في المرتبةِ الأولى:

كلسونا مكشكسا

وفضلات حزنٍ وتعاسة وفرح.

15

[إصبَعُ قدَمي الخنصر خبطَ بطرفِ الكنبة، بعرض أختي نسَّاني وجع سناني]

الوجعُ يَقتلُهُ وجعٌ آخر على حسبِ التَّجربة، أو الوجعُ تقتلُهُ كذبةٌ أو صدمةٌ أخرى ولكنْ بمزايا وطنية،
وأسوأُ وجعٍ في العالمِ بعدَ وجعِ أعضاءِ الجسدِ المُبجَّلةِ هو وجعُ المشاعرِ وعلى رأسِها ألمُ الفقد،
وأسوأُ منَ الوجعِ ألَّا تجدَ مُسكِّناتٍ ولا مضادَّاتٍ حيويةٍ لهذهِ المهزلةِ المشاعريَّةِ الدَّاخلية، وأغلبُ البشرِ لا يَتفاعلونَ مع الوجعِ بطريقةٍ طبيعيَّة، يَعني بس تتألم خلي الألم يوجعك على قدرِ المُستطاع ولا توقفْ تَسرُّبَ الألم دعهُ يَدخلُ إليكَ مِنْ كلِّ نوافذِ الحياة ورَحِّبْ بهِ فإكرامُ الوجعِ إحياؤهُ لا دفنه، لأنَّكَ بالمختصرِ إذا حاولتَ أنْ تجعلَ مِنْ نفسِكَ شخصًا قويًّا ولا يُّهمُّكَ الألم فسوفَ يَترتَّبُ على ذلكَ العديد من

الآثارِ الجانبيَّةِ التي ستندمُ عليها في المستقبل، خليني خبرك أنْ تتعايشَ مع الألمِ ويُمكنكَ أنْ تَنهارَ وتَبكي، يا خي أغلِقْ البابَ على نفسِكَ وابكِ وحدكَ أو مع أحدٍ تَثقُ بهِ أو مع الوجعِ نفسه، المهمُّ حُسْنُ الضِّيافةِ والنيَّةُ الحسنةُ والوجهُ البشوش، مع الألمِ صدِّقني لنْ تنفعَ كلماتُ الأملِ ولا عدم المبالاةِ ولا الشَّجاعة، كلُّ ما في الأمرِ أنْ تُسيِّسَ تَدَفُّقَ الألمِ على دفعاتٍ متواصلةٍ حتَّى تهدأ، خيو بدها نتفة صبر وسوفَ تَجري الأمورُ على وجهٍ حسن.

تعالَ معي لنقرأَ ما توصَّلَ إليهِ علماءُ النَّفسِ، إذا لم تحتوِ جائحةَ الألمِ ما هي آثارُها الجانبية:

عندكَ تشكيلةُ آثارٍ جانبيَّةٍ مثل:

القلق، الاكتئاب، الخوف، التوتر، العصبية.

تأتي هذهِ المراحلُ بعدَ وقتٍ قد أمضيتَ بهِ في إهمالِ حالتكَ النَّفسيَّةِ مِنْ أجلِ أنْ تُثبتَ للآخرينَ بأنَّكَ قوي، صدِّقْني إنَّ مراعاةَ حالتِك النَّفسيةِ مُقدَّمةٌ على رؤيةِ الآخرينَ للكَفرِ الخارجي الخاص بك، يعني قال شو!

كلُّ يومٍ تُثبتُ بأنَّكَ ما زلتَ الأقوى وفي داخلِكَ بقايا إنسان يَعترفُ لكَ كلَّ لحظةٍ بأنَّهُ ضعيفٌ ولم يَعدْ يَحتملُ غباءَكَ

وسخريتَكَ مِن واقعٍ مُغمَّسٍ بالألم، هل تعرفُ ماذا سيحصلُ لكَ بعد معركةٍ دائمةٍ بينَ البينينِ مِن إظهارِ الشَّجاعةِ وأنتَ في ذروةِ الضَّعف؟

على حسبِ التَّجربةِ أسوأُ ما سيلحقُ بكَ هو:

(التَّوتُّر)

سوفَ تَمرُّ بكلِّ الحالاتِ مِنْ قلقٍ واكتئابٍ وخوفٍ وتَخبُّط، ولكنْ إذا وصلتَ إلى التَّوتُّرِ يَعني أنَّكَ قد وصلْتَ بنجاحٍ إلى أعتابِ الانفصامِ في الشَّخصية، التَّوتُّرُ يَجلبُ كلَّ ما ذكرتُهُ آنفًا وقد اختلفَ علماءُ النَّفسِ بتصنيفِ أسوأ مرضٍ نفسيٍّ أو لعلَّهُ ليسَ بمرضٍ إنَّهُ جزءٌ مِنُ تركيبةِ الإنسانِ وتَعقيداتِهِ حتَّى توصَّلوا إلى ما يُسبِّبهُ التَّوتُّرُ منْ انهيارٍ وشوف شو بيعمل التوتر يا متوتر:

في علمِ النَّفس، التَّوتُّرُ هو: شعورٌ بالإجهادِ والضَّغط.

تختلفُ أعراضُ التَّوتُّرِ وتتنوَّع:

شعورٌ عامٌّ بالعجز، الشُّعورُ بالقلق، التَّهيُّج العام، انعدامُ الطمأنينة، العصبيَّة، الانزواءُ الاجتماعي، فقدانُ الشَّهية، الاكتئاب، الإرهاق، ارتفاعُ وانخفاضُ ضغط الدَّم، طفحٌ جلدي، الأرق، فقدانُ الرَّغبةِ الجنسيَّة (العجزُ الجنسي)، الصداعُ النِّصفي، صعوباتٌ في

الجهازِ الهضمي (إمساكٌ أو إسهال)، وأعراضُ الدَّورةِ الشَّهريةِ بالنِّسبةِ للنِّساء. كما قد يتَسبَّبُ التَّوتُّرُ والإجهادُ في أمورٍ أكثر خطورةٍ كمشاكلٍ في القلب. قد يَنتجُ التَّوتُّر عن مُسبِّباتٍ كثيرةٍ كأن يَشعرَ الإنسانُ بأنَّهُ بشعٌ أو أنَّهُ لا يَلقى اهتمامًا أو أنَّ أمورَ حياتِهِ ليست على ما يُرام، أو عندَ الجدالِ الحادِّ مِن شريكِ الحياة.

المصدر: (ويكيبيديا)

ما هوَ الصِّنفُ الذي لا يَصلُ إلى مرحلةِ التَّوتر؟

سأعطيكَ خيارات:

- الذي لا يُفكِّرُ إلَّا ما بعدَ الكلسونِ وما بعد بعد حيفا!
- العقائدُ المبنيَّةُ على الرُّوحانيَّات.
- الخالص كازو (المسلوبُ منهُ العقل)

- اليأسُ منَ الحياةِ وفي أغلبِ الأحيانِ يكونُ قد قَطعَ مرحلةَ الانفصام.

معطياتُ التوتُّرِ تزدادُ مع الزَّمنِ إذا لم يُراجِع المتوتِّرُ طبيبًا نفسيًّا، وإذا كانَ المتوتِّرُ خاليًا منَ الإيمان فسوفَ يُصابُ بعجزٍ كاملٍ في كلِّ مشاعرهِ الدَّاخليَّةِ لأنَّ الإيمانَ هوَ الذي يُرسلُ للفردِ فيتامينَ الأملِ وكبسولةَ التَّوكلِ المُقدَّرِ مِنَ الله،

والحمارُ مع احترامي لتكَتُّلِ الحميرِ العالميِّ هوَ أنْ يَلجأَ المتوتِّرُ إلى المخدِّراتِ والكحول، هذهِ الموادُ نَفْعها آني، وبعدَ العودةِ إلى العقلِ سوفَ يَكتشفُ المتوتِّرُ بأنَّهُ لجأَ لخياراتٍ لها صلةٌ إجراميَّةٌ قد تودي بجسدهِ نحوَ الهاويةِ وهذا تقريرٌ جنونيٌّ موثَّقٌ حيثُ يقول:

واشنطن: كشفَ تقريرٌ طبيٌّ أمريكيٌّ أنَّ معدلاتِ الانتحار في صفوفِ الجنودِ الأمريكيينَ العائدينَ منَ العراقِ

وأفغانستان في ارتفاعٍ مُفرطٍ بسببِ التَّقصيرِ في العنايةِ الطبيَّةِ التي تُقدِّمُها العياداتُ النفسيَّةُ المخصَّصة لهم، موضحًا إن خمسةَ آلافِ جنديٍّ يَنتحرُونَ بسببِ التَّوتُّر كل عام.

المصدر: الدستور: 14/5/2007م.

الجنسُ والمخدِّراتُ والكحولُ ليسَ لها فائدةٌ على الإطلاق، وعدمُ المبالاةِ و الاستنقاصُ مِنْ حدَّةِ الألمِ لا تُجدي نفعًا لأنَّها ستؤدِّي إلى مضاعفاتٍ سلبيَّةٍ في المستقبل، الحذرُ الحذرُ مِنْ مَشهد:

كلسون مكشكش لتنتقمَ مِنْ نفسكَ

ولتكونَ ضحيَّةَ ألمٍ مصحوبٍ بتوتر.

إلى كلِّ روحٍ غادرتْنا بسببِ الإفراطِ بالألمِ ولمْ تتصرَّفَ مع الألم على نحوٍ طبيعيٍّ

ومحوريٍّ وشفَّافٍ وطبي:

فلترقُدي بسلام.

16

[صار لازم نشوفلك عروس]

عروس أو مكدوس ما بهم، المهم النيَّة
والأخلاق الحميدة،
كيفَ لنا أن نَعربَ العبارةَ التي عَنونتُ بها هذا النَّص؟
كيفَ لنا أن نبتعدَ عن مُحرِّكِ الاستفهام؟
الإيمانُ يَجعلُ منَّا روبوتاتٍ آليَّة يُضخُّ فيها مسحوقُ الأملِ لنستمرَّ في مُواجهةِ مدّ وجَزْر الحياة، ومهمَا حاولتَ الفرارَ مِنْ تلكَ المعضلةِ فسوفَ يَصطدِمُ معكَ الموتُ المُبكِّر، لذلكَ المجتمعُ المُنغلقُ بأقفالِ الإيمانِ وفَّرَ على عقلهِ ماهيَّةَ السُّؤالِ
وسلَّمَ العقلَ للدِّينِ كما سلَّمَ "خوسيه سيمز" البالغ مِنَ العمرِ (29) عامًا نفسَهُ لحُكمِ العدالةِ بعدَ أنْ أبرمَ أحدُ الهاربينَ في ولايةِ "كونيتيكت" الأمريكيَّة صفقةً مع

إدارةِ شرطة تورينجتون، ووعَدَ بأنَّهُ سيُسَلِّم نفسَهُ إذا حصلَتْ صورتُهُ على أكثرِ مِن (15000) إعجاب على فيسبوك. ومع أنَّ الأمرَ استغرقَ وقتًا أطولَ مِنَ المُتوقَّعِ إلاَّ أنَّهُ أوفَى بوعدِهِ وحصلَ أنْ سلَّمَ نفسَه.

أنا خارِج دائرةِ التَّسليمِ لأنَّني في العَقدِ الثَّالثِ مِنَ التَّجارب، خرجتُ مِنْ دائرةِ الأبلهِ الذي يُسلِّمُ عقلَهُ لأيِّ نصٍّ كان لأخرُجَ إلى نورِ الأسئلةِ المُعقَّدة، لا أُخفيكَ سرًّا جُمجُمتي في هذهِ اللَّحظةِ كأنَّها مكنةُ تساؤلاتٍ ليسَ لها أجوبةٌ وما أجملَ الجنونَ لو يَعلمُ بهِ المسلِّمونَ أنفسَهم للنَّص!

دعوني أعودُ إلى الإعرابِ الواقعيِّ وبعيدًا عن قواعدِ اللِّغةِ العربيَّةِ التَّافهة، سوفَ نُفكِّكُ العبارةَ ونَضعُ النَّاتجَ على حسبِ الفاعلِ والمفعولِ به، هل أنتم جاهزون يا رفاق؟

[Yes]

قلتُ لكم سابقًا إنَّني توسَّمتُ بكم خيرًا، ها نحنُ ذا:

صار: استوى وأضحى جاهزًا للأكل، ظهرَتْ عليهِ آثارُ الرَّجولةِ على دلائلَ يَعرفُها أهلُ الحلِّ والعقدِ والرَّبطِ كأنْ يَكونَ الفتى بالغًا عاقلًا راشدًا مُكلفًا ظهرَ شَعرُ عانتهِ وأصبَحَ يَحلِقُها بشفرةِ حلاقةٍ مِنْ نوعِ (جيليت) أو ماكينةِ حلاقةٍ تَمنعُ ظهورَ الحسَّاسيَّة مثل (فيليبس) وأخونا أصبحَ يَهتمُّ بوسامتِهِ فأكثرَ مِنَ الذَّهابِ إلى صالاتِ الرِّياضةِ واختيارِ أفضل أنواعِ البنطلوناتِ التي يَشتريها منَ البالةِ مثل:

(بوت كوت وفيت جيانس وكوت جينس) وعلى حسابهِ في الفيسبوك متابعاتٌ مِنْ كلِّ أصقاعِ الدُّنيا للحبِّ والغرامِ والجنسِ العابرِ للجغرافيا، الصَّيرورةُ هنا تقاسُ بصيغةِ أنتَ تَصمتُ وتَسمعُ لكلامِنا رغمًا عن أنفِكَ وتتَّبعُ الصَّيرورةَ التي نَقصدُها،

ودائمًا تأتي للصَّيرورةِ أخواتٌ مثل:
حقًّا كما جاءَ في القرآن:

(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)

وأنتَ الآن تَسمعُ تحتَ ضغوطِ الإصرارِ
والحتميَّة.

لازم: إجبارٌ وليسَ هناكَ خيارٌ مع أنَّ:

(فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)

ولكنْ اللَّازمُ هُنا بعيدٌ كلَّ البُعدِ عن اختيارِ الخالقِ لأنَّكَ تُواجهُ مجموعةً مِنَ الخلائقِ يُريدونَ تحديدَ مصيركَ تحتَ سلاحِ اللَّازم، فليسَ لديكَ أيُّ منفذٍ للفرار، لأنَّهم

عرَفوا عن قصدٍ ومُتابعةٍ ومُراقبةٍ بأنَّ دماغَكَ مُفعَّلٌ بكبسةِ زر:

(كلسون ستاتي)

بألوانٍ ومقاساتٍ عدَّةٍ بعيدةٍ عن مدَّةٍ العدَّةِ التي تَقضي فيها المطلَّقاتُ والأراملُ حريَّتهنَّ عن رؤيةِ الرِّجال، وتأتي اللَّازمُ للملازمِ في الجيشِ الذي يُنفذُّ ولا يَستطيعُ أنْ يَعترضَ على مرؤوسِه

وهكذا.

نشوفلك: (هُم) ضميرٌ أو بلا ضميرٍ عائدٍ لهم، كمشةٌ منَ (الهُم) اجتمعوا عليكَ في زاويةٍ حادَّةٍ يُريدونَ أنْ يُحدِّدوا مصيركَ الجهنَّمي لأنَّكَ خرجتَ عن المألوفِ

وأصبحتَ مصدرَ قلقٍ لسمعةِ العائلةِ على أساس العائلة سمعتها (واااو)

هُم مُنشقُّون إلى قسمين:

قسمٌ للإكراهِ وقسمٌ نابعٌ مِنْ محبَّةٍ

وطيبِ خاطر، ولكنْ خاطرُكَ الآنَ مُشوَّشٌ تحتَ قبضةِ العائلةِ التي تتولَّى مِقودَ حياةِ الفردِ كما كانت تتولَّى اختيارَ مدرستكَ لأنَّ الذي ليسَ عندهُ كبير ليس عنده تدبير، يعني يا ماما شافوللك عروس ورُفِعَتْ الجلسة، وهنا عليكَ أنْ تَفهمَ أنَّ العروسَ لا تُقاسُ بميزانِ بائع البطِّيخ (عالمكسر) وأنتَ وحظك المشؤوم، إمَّا حلوة وإمَّا مُرَّة، يعني حلوة مُرَّة أو مُرَّة حلوة، والمكتوبُ على الجبينِ لازم تشوفو العين.

عروس: أحاولُ ألَّا أبكي هُنا، ولكنْ سوفَ أستمر، ربَّما تكونُ العروسُ ضحيَّةً وأنتَ أيضًا لا تَقلُّ أهميَّةً عن بقيَّةِ الضحايا، أنت والعروس أجريكم بفلقة الهُم سوا! ربَّما رَأَوْها في حفلِ عزاءٍ أو بارتي غداء، طويلةٌ وحلوةٌ وشقراءُ وعيونُها جذَّابة

وملامحُها كذَّابة ويا سوادَ ليلكَ إذا قلتَ لهم: لا

ستهطلُ عليكَ مَسبَّاتٌ واتِّهاماتٌ مِن عالي سماها، وأتمنَّى أنْ تكونَ عاقلًا معَها منَ البدايةِ وأنْ تَغسلَ كلَّ صفقاتِ الحبِّ التي لا تُعدُّ خيانةً في الأساسِ مِن أوَّلِ ليلة،

وإذا أهملتَ النَّصيحةَ فسوفَ تكونُ مَنيَّتك كالعنوانِ التَّالي:

(القصَّةُ الكاملةُ لمقتلِ «عروس المنوفية» على يدِ زوجِها في ليلةِ الزَّفاف)

المصدر: المصري اليوم مِنْ حقِّكَ أن تعرف.

اِقرأْ الخبرَ بصوتِ "عادل إمام" في مسرحيَّةِ مدرسة "المشاغبين".

مِنْ هذهِ اللَّحظة عليكَ بقطعِ كلّ العلاقاتِ السَّابقة، أو أنْ تكُبَّ عليها ليترًا منَ الكازِ

وتَحرقُها قبلَ أنْ تَذهبَ لتطلبَ قدمَها أو يدها، وحذارِ ثمَّ حذارِ أنْ تُبقي رقمًا وهميًّا وإلاَّ سوفَ تُطحَنُ على ألسنةِ المجتمعِ المُنغلق.

هيَّا طِر إلى تجربةٍ ستندَمُ عليها طيلةَ حياتِك.

17

[الانتظاراتُ سلسلةٌ وهميَّةٌ أوتوماتيكيَّةٌ مبنيَّةٌ على آمالِ العواطفِ الدِّينيَّةِ الرُّوحانيَّة، ولكنْ ذات طابعٍ قاسٍ]

كلُّ فردٍ في هذا العالم يَقفُ على أطلالِ وعلى مقاسِ ما زُرعَ بهِ مِنْ القِيَمِ ليصارعَ الواقعَ بالوهمِ والجهلَ بالحقيقةِ والتَّعقلَ بالهزليَّة، لقد أخبَروهُ بأنَّ هناكَ شيئًا يَنتظرُكَ خلفَ هذا السَّرابِ ووضَّحوا لهُ منذُ نعومةِ أظفارهِ بأنَّ القادمَ أجمل،

ورسَموا لهُ وُجهَتين: هُنا طريقُ النَّجاة

وهُنا طريقُ المأساة، ولو قلبتَ الاتِّجاهاتِ بخلافِ بعضِها سيكونُ الجوابُ بعكسِ ما صوَّروا لهُ تلكَ الطُّرق الوهميَّة، وعلى هذا الأساس وُجِدَ (الأمل) يَعني فيك تقول:

وهمٌ مبنيٌّ على وهمٍ آخر ولكنْ بطريقةٍ روحانيَّة.

الفردُ يَتبعُ القطيعَ وكلَّما كَبِرَ يومًا ازدادَ إيمانهُ بالوهمِ وتراكمتْ فرضيَّةُ الجوانبِ السَّلبيَّةِ مِنْ كراهيَّةٍ وحقدٍ وغضبٍ على عدوٍّ يتربَّصُ بالوهمِ الذي يُحيطُهُ

ويَحميهِ ويَحتمي به، الطَّرفُ الآخر لديهِ ذات الكوارثِ أيضًا لديه وهمٌ آخر يُحبُّهُ

ويُقدِّسُهُ ويموتُ في سبيلِه، والفكرةُ تقول:

(أنْ تموتَ في سبيلِ وَهم، لعمري هذا جنون)

يُطلقونَ على الوهمِ إيمانًا وعقيدةً ودينًا

ودستورًا وفكرةً ونظريَّة، أصلًا هي بمثابةِ الأوثانِ التي كانَ العربُ يَعبدونَها قبلَ الاحتلالِ الإسلاميِّ لشبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ حيثُ مصبُّ العيونِ وتدافعُ

التُّجارِ كانَ في قريةٍ صغيرةٍ اسمها مكة، وكانَ للعربِ آلهات عدَّة مثل اللَّاتِ وهُبلٍ ومناةٍ

والعُزَّى وطاغوتَ وذو الشَّرى وود

وعوَض، واستبدلتْ العربُ بالآلهاتِ واحد أحد لم يَلد ولم يولد ولم يَكن لهُ كفؤًا أحد، ودارَتْ المعركةُ على مدارِ أربعينَ عامًا بين المؤمنينَ الذين يَعبدونَ ربًّا واحدًا وبينَ المشركينَ الذينَ يَعبدونَ عِدَّةَ آلهاتٍ لا تُسمنُ ولا تُغني مِن جوع، وإذا أردتَ أنْ تَصنعَ دينًا جديدًا فعليكَ أنْ تَنفثَ في ضياعِ مريديكَ كمًّا هائلًا منَ الأملِ غير المحسوسِ وغير الملموس، يعني أنْ تضعَ كمشةَ أملٍ في جمجمةِ فردٍ ما مِن الحياة، ولو نظرتَ إلى الذينَ ضربوا برجي الرأس مالية في أمريكا سوف تجدُ أنَّ مصدرَ ذاكَ الأملِ بعدهُ وهمٌ كبير، إنَّهم يَعتقدونَ بأنَّ قتلَ الأبرياءِ مِنْ علاماتِ الشَّجاعةِ وتُؤجرُ عليهِ وإنْ قُتِلتَ بعدَ تلكَ الكارثةِ التي راحَ ضحيَّتها أناسٌ ليسَ لهم شأنٌ في وهمكَ ستجدُ أنَّهم أبرياءٌ مِنْ كلِّ هذهِ الكراهيَّة.

التَّفكيرُ النَّازي:

واحدٌ واحدٌ واحدٌ التَّفكيرُ النَّازيُّ واحد.

تقريبًا ذاك العملُ المرعبُ لا يَقلُّ أهميَّةً عمَّا فعلَه الأستراليُّ "برينتون تارانت" في مذبحةٍ ضدَ المُصلِّينَ أثناءَ صلاةِ الجمعةِ في مسجدينِ بمدينةِ "كرايست تشيرش بنيوزيلندا" في أحدِ أيامِ الجمعةِ قبلَ عامين، القاسمُ المشتركُ بينَ أسامة بن لادن و برينتون تارانت هوَ كميَّةُ الأملِ السَّلبيَّةِ العُنصريَّةِ الإجراميَّةِ الدَّمويَّة، هم يَعتقدونَ بأنَّ لهم أجرًا وهميًّا سوفَ يَشفعُ لهم ذاكَ الوهمُ بعدَ ارتكابِ أيَّةِ جريمةٍ

وإذا قُتِلوا سوفَ يَذهبونَ إلى مساحةٍ جغرافيَّةٍ وهميَّةٍ اسمُها الجَنَّة!

جنونٌ أليسَ كذلك؟

أسماءُ المجرمينَ عبرَ التَّاريخِ كثيرةٌ ومُدمِّيةٌ لا فائدةَ لحصرِها هنا لأنَّنا جميعنا نعرفُ المجرمين، ولكنْ هناكَ مَنْ يُسمُّونهم قادةً وأبطالًا لأنَّهم يُشاركونَهم وهمَ الأملِ الزَّائفِ ويُعدُّ هذا مرضًا نفسيًّا بحتًا حيثُ يَظهرُ على الفردِ منهم وعلى حسبِ أفعالهِ وأقوالهِ أنَّه ضحيةٌ وطوالَ الوقتِ يأخذُ دورَ الضحيَّة، ودائمًا يكونُ الفردُ هجوميًّا في الطَّرحِ والزَّعبرة، والعقلُ معطَّلٌ تمامًا بسببِ آمالِ الوهمِ المبنيَّة على روحانيَّةٍ لا أصلَ لها، وهؤلاء الأبطالُ الذَّينَ في مخيلتِكَ هم مجرَّدُ مجرمينَ في مخيَّلةِ آخرين.

ما هوَ القاسمُ المشتركُ بينَ بعضِ العنصريين العرب وبينَ بعضِ المتطرِّفينَ الألمان؟

الوهمُ تمامًا، الوهمُ جعلَ هتلر قائدًا فذًّا قتلَ اليهودَ فقط لأنَّهم يهودٌ مِنْ أجلِ تصفيةِ العِرقِ الأوروبيِّ أو

العربيّ مِنْ عنصرٍ آخر يُخالفُهم في الرَّأس، وعليكَ أنْ تتخيَّلَ أنَّ جميعَ النَّاسِ يَنتظرونَ المُخلِّصَ كي يُنجدَهم مِنْ لعنةِ الواقعِ والنُّصوصِ المُشبعةِ بالوهمِ والدَّموية، فتجد الأجيالَ مشبعينَ بالكراهيَّةِ فقط لأنَّ أحدَهم يُخالفُ الآخرَ في دينِهِ أو سياستِه ويَشفى عندما يَرى دمَ النِدِّ مُراقًا عبرَ نشراتٍ الأخبار، بلا ذوقٍ ولا حسٍّ ولا عقلانيَّةٍ ولا أدبٍ أمامَ مشاعرِ الآخرين، إنَّ تلكَ المجتمعاتِ يُوحِّدُها:

(كلسون مكشكش)

ويفرِّقُهم الوهم، تخيَّلْ أنَّ الكلسونَ واقعيٌّ محسوسٌ وملموسٌ تُمزِّقهُ وتنقضُّ على محورِ اللِّذةِ ولكنَّ الوهمَ دمويٌّ شريرٌ ومرعبٌ يأمرُ الآخرينَ بالانتظارِ ويُملي عليهم تعليماتِ الانتظارِ ويَصنعُ مِنْ أدمغتِهم مَكناتِ هلوسة تُضاجعُ فريستَها بأمرٍ منَ الآلهةِ وتفقسُ جيلًا ممسوح الأدمغة، أنا كنتُ ضحيَّةً مِن ضحايا تلكَ

الأوهامِ والخيالِ الزَّائف، ودرستُ العلومَ الإسلاميَّةَ لأربعِ سنواتٍ وفصلوني لأنَّ أفكاري تُخالفُ أوهامَهم ولستُ نادمًا أبدًا على العكسِ تمامًا أنا سعيدٌ لأنَّني استطعتُ الخروجَ مِن تلكَ الدَّائرةِ وها أنا ذا أمارسُ حياتي بلا قيودٍ وبلا أوهامٍ

وأعبِّرُ عن رأيي بكلِّ سلاسة، دخلتُ المبيتَ الداخليَّ في تلكَ المدرسة، تَخيَّلْ إنَّ المدرسةَ مقسومةٌ إلى ألفِ قسمٍ مِن صوفيَّةٍ إلى سلفيَّةٍ إلى خوارجَ إلى مُعتزِلة، دوامةٌ منَ الأمراضِ الوهميَّة، لقد رأيتُ الطَّلبةَ يكرهونَ بعضَهم بعضًا مع أنَّ دينَهم واحدٌ و نبيَّهم واحدٌ ولكنَّ أملَ الوهمِ ساقَهم للكراهيَّةِ وجعلَ منهُم أزرارَ قنابل قابلة للانفجارِ في أيَّةِ لحظة،

وأتيتُ إلى الغربِ وواجهتُ ذاتَ التطرُّفِ منَ اليمينِ المُتطرِّف، فمرضُ الوهمِ ليسَ فقط في الأديانِ الرُّوحانيةِ بل في لونِ البشرة أيضًا.

اِقرأ العنوانَ الذي صدرَ قبلَ أيام:

(توجيهُ تُهمة القتلِ العمدِ للشرطـيِّ الذي تسبَّبَ بوفاةِ جورج فلويد)

تخيَّلْ إنَّ الشرطـيَّ أبيضُ البشرة والضَّحيةَ أسود والمكان في ولاية مينيسوتا الأمريكية، وأضافَتْ صحيفةُ البيان الإلكترونـيِّ في تاريخ: 29 مايو 2020 للميلاد:

وجَّهَ المدَّعي العام في ولايةِ مينيسوتا الأمريكية تُهمةَ القتلِ العمدِ للشرطـيِّ الذي تَسبَّبَ بوفاةِ "جورج فلويد" ضحية عُنفِ الأمن.

وأعلنَ مسؤولٌ في ولايةِ "مينيسوتا الأمريكية" توقيفَ الشرطـي الذي ظهرَ في مقطعِ فيديو وهوَ يَضعُ ركبتَهُ فوق رقبةِ رجلٍ أسودَ تُوفي لاحقًا وتَسبَّبَ في احتجاجاتٍ عارمة.

وقالَ مُفوَّضُ إدارةِ السَّلامةِ العامَّة في مينيسوتا "جون هارينغتون" في تصريحٍ الجمعة إنَّهُ علمَ باعتقالِ الشرطي "ديريك شوفين" وإنَّهُ قيد الاحتجازِ حاليًّا.

وجاءت عمليَّةُ توقيفِ الشرطي في أعقابِ احتجاجاتٍ اجتاحَت الولايةَ وتخلَّلتها أعمالُ نهبٍ ضدَّ مقتلِ جورج فلويد، الذي توفيَ بعدَ توقيفهِ بعنفٍ مِن قِبَلِ شوفين وآخرين بحسبِ الحُرَّة.

وأشعلَ متظاهرونَ النَّارَ في مبنى الشرطةِ في منيابوليس الجمعة بينما حاولَتْ السُّلطاتُ الأمنيَّةُ هناكَ عدم الاحتكاكِ بالمتظاهرين، وَفقَ ما قالَ مراسلُ شبكةِ "سي أن أن" الإخبارية.

وارتفعَتْ الأصواتُ في جميعِ أنحاءِ البلادِ تطالبُ بإحقاقِ العدلِ وطالبَتْ عائلةُ "فلويد" باتِّهامِ رجال الشرطةِ المتورِّطينَ بالقتل.

هل قرأتَ ما حدَث؟

مصيبةٌ كبيرةٌ الإيمانُ بالوهم، الوهمُ سبَّبَ كلَّ ما يَجري مِن قتل، أنسنةُ الوهمِ حاجةٌ ملحَّةٌ للتعايشِ السِّلميِّ بينَ كلِّ النَّاسِ أو الابتعادُ عنه وهذا أفضلُ الخيارات،

ودعكَ منَ الانتظارِ وافعل شيئًا تنتفعُ بهِ أفضَل مِن انتظاركَ لشيءٍ لن ولم يأتِ ولو كانَ بهِ خيرٌ لعادَ النَّفعُ لأجدادِك، في النِّهايةِ كلُّنا مِن آدم وحواء.

18

[الرَّغبةُ هدفٌ والإرادةُ جهد]

وفيك تفهمها بطريقةٍ معاكسةٍ مثلًا:

(الرَّغبةُ بحاجةٍ إلى إرادة)

(الهدفُ بحاجةٍ إلى جهد)

لا تطَّلع فيني هيك ولو، كلُّ الطُرقِ تُؤدِّي إلى الـ Sex، وكلُّ الـ Sex معقودٌ بمقوَدِ الحاجة، فيك تفهِّمني شو مدخلك على موقعي لتُحمِّلَ النَّظرياتِ السَّخيفةِ في رؤيةِ بعضِ القرَّاءِ والمثيرةِ لمكنونِ الفضولِ برؤيةِ

بعضهم الآخر، وتَبقى الإجابةُ مَرهونة بالسُّؤالِ الأكثرِ إثارة:

ما هوَ الفضولُ لقراءةِ نظريةٍ واقعيَّة؟

هل تُريدُ جوابًا منطقيًّا لكلِّ كميَّةِ الفضول؟

سوفَ أكتبُها بالألم نشرح لأنَّني تَخلَّيتُ عن مخاطبةِ الجهةِ القارئةِ للخيالِ المُفرطِ الذي لا يُجدي نفعًا وانتقلتُ إلى الشَّارع، هذهِ النَّقلة بحدِّ ذاتها تَتطلَّبُ جهدًا وحاجةً وهدفًا للوصولِ إلى الرَّغبة، وإنْ فهمتَ أنَّ الرَّغبةَ التي أقصدُها جنسيَّةٌ فسأريحُ الخياراتِ الموجودةِ في دماغِك، رغبتي أنْ أكتبَ كلَّ ما كنتُ أخافَهُ

وأواجِهُ بهِ الذَّاتَ لأنَّ تلكَ المواجهةَ سوفَ تُؤثِّرُ بكَ لأنَّكَ جزءٌ منَ الشَّارعِ مَهما علا شأنُكَ ومَهما انخفض، وبالنِّسبةِ للجنسِ سوفَ أكتبُ لكَ معلومةً

واقعيَّةً ومُهمَّةً عنِّي مِن أجلِ الإيضاحِ وكشفِ اللِّثامِ عن المَستور:

أنا أُعاني مِنْ ضعفٍ جنسيٍّ باردٍ منَ الدَّرجةِ الرَّابعةِ بسببِ حبوبِ الضَّغطِ
وتَقلُّباتِ المزاجِ والاكتئابِ الحادِّ وانفصامٍ بالشَّخصيَّة، بدأتُ تناولَ هذهِ الأدوية منذُ عامٍ وتَغيَّرتْ حياتي كليًّا وأهمُّ شيءٍ في الإنسانِ هو الرَّغبةُ وعلى رأسِها الجنس،
وحاولتُ بكلِّ الأدويةِ الكيميائيَّةِ وما زالَ الحالُ كما هوَ يعني:

(أُخفقْ الماءَ يَبقى ماءً)

أُترُكنا منَ الحال، لأنَّ الحالَ مِنَ المُحال، سوفَ نركِّزُ على أربعةِ أشياءٍ مُهمَّةٍ في بدايةِ عنواني للنَّص، بتحب نبلش أو نأجلها لحتى تخلص القعدة مع رفقاتك؟

طيب راح بلش وبس تخلص أتمنَّى أنْ تقرأَ، فلنَبدأ:

الرَّغبة: مَهما شرحتُ وكتبتُ وحاولتُ أنْ أبتعدَ عن الصُّورةِ الرَّاسخةِ في ذهنِكَ عن مفهومِ الرَّغبةِ فأنا مُتأكِّدٌ تمامًا بأنَّكَ فهمتَ الرَّغبة (Sex) فقط وهذا شيءٌ خاطِئٌ تمامًا، ولأنَّكَ مِنْ بيئةٍ شرقيَّةٍ ولم يَكتبْ أيُّ شخصٍ بهذهِ الطَّريقةِ الحضاريَّةِ مِنْ مَنطقِي، ومِنْ منطقِ الآخرينَ إنَّها وقحةٌ واستفزازيَّةٌ وفيها شيءٌ منَ الجرأة، سأحاولُ إقناعَكَ بأنَّ مفهومَ الرَّغبةِ مُرتبطٌ بالحريَّةِ التي تَطالبُ بها الشُّعوبُ بحريَّةِ السُّلطةِ والسَّلطةِ وكِلا المطلبين، تُعدُّ هذهِ الوجباتُ في المطبخِ وتحتَ الطَّاولة، طبعاً سوفَ تكونُ هناكَ طاولةٌ فُرِدتْ

عليها أوراقٌ وملَفَّاتٌ وعددٌ منَ القتلى والجرحى وخسائرُ ماديَّةٌ

وبشريَّةٌ ويكونُ هناكَ توقيتٌ معيَّنٌ متى تبدأُ ومتى تنتهي.

الرَّغبةُ جزءٌ مِنَ الغريزةِ كالطَّعامِ والشَّرابِ والتَّواصلِ الاجتماعيِّ والاستقلالِ الفرديِّ وإبداءِ الرَّأي بهدوءٍ وقبولِ الرَّأي بذاتِ الهدوءِ والجنسِ معها أيضًا، كلُّ شخصٍ حرٌّ بجسدهِ وبرغبتهِ الجنسيَّةِ مِنْ غيرِ أنْ يُصدرَ الأحكامَ لقتلِ المثليينَ ولا باستعبادِ المرأةِ على أنَّها بنصفِ عقلٍ ولا بوضعِ تفاصيلَ صَعبة للوصولِ إلى الرَّغبة، حتَّى الرُّومنسيَّةُ رغبةٌ والكراهيَّةُ رغبةٌ لكنَّها ليسَت مِن مقوِّماتِ الحريَّةِ لأنَّها منافيةٌ لمفهومِ الحريَّة، إنَّ مصدرَ الرَّغبةِ ذهنيٌّ بحتٌ وهيَ مُرتبطةٌ بردَّةِ الأفعالِ كالألمِ

والحبِّ وطبعًا كلُّ شخصٍ لهُ مزاجٌ مُعيَّنٌ بفلسفةِ ورؤيةِ الرَّغبة، فأهمُّ شيءٍ أنْ تحترمَ رغباتِ الآخرينَ حتَّى لا تكونَ دكتاتوريًّا ويُقيمُ المجتمعُ ثورةً عليكَ للإطاحةِ بكراهيَّتكَ وتَفعيلِ حريَّة رغباتِهم ولكنْ بأدب.

الهدف: نقطةٌ مصيريةٌ ووهميَّةٌ في حياةِ الفردِ يَستعملُ بها كلَّ قِواهُ الذِّهنيَّة
والجسديَّة للوصولِ إليه، وللهدفِ خيارانِ على مبدأ:

(فمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)

لا إكراهَ في وصلِكَ لأيّ هدفٍ ولكنْ بشرطِ ألاَّ تُؤذي حريَّةَ وهدفَ الآخرينَ بحجَّةِ أنَّ لكَ هدفًا ضبابيًّا وسلطويًّا يُعكِّرُ حياةَ الآخرين، ولا تَفعلْ مثلَ نُوَّابِ مجلسِ الشَّعبِ السُّوري في معركةِ الانتخابات، بابُهم مفتوحٌ وبعدَ الوصولِ إلى الكرسيّ يُوصَدُ ولا يَدخلُهُ إلاَّ تجَّار المخدِّراتِ
والكحولِ والحشيش!
اِبحثْ عن أنسنةِ الهدفِ قبلَ أنْ تَقتلَ أحلامَ الآخرينَ مِنْ أجلِ هدفِكَ المزعوم.

الإرادة: محرِّكٌ وبنزينٌ ونفطٌ وكهرباء، بطاريَّةٌ ممتلئةٌ لأجلِ إكمالِ مشوارٍ دمويّ أو إنسانيٍّ في الحياة، سوفَ أوضِّحُ لك، هل تعرفُ أنَّ الغربَ بلا نفطٍ سيعودُ إلى زمنِ ركوبِ الخيل!

إذا قَطعتَ عنهم مادةَ الذَّرة فلا يوجدُ مادةٌ آخرى لحملِ مركباتِهم الجبَّارةِ ولكنْ في الحكايةِ فائدةٌ سأرويها لك:

منَ الوثائقِ التَّاريخيَّةِ يَسترجعُ الكاتبُ الصحفيُّ "محمد الساعد" إحدى اللَّحظاتِ المضيئةِ في تاريخِ المملكة، يومَ قرَّرَ الملكُ فيصل بن عبدالعزيز- رحمه الله -قطعَ النِّفطِ عن الغربِ عام 1973م، وكان التَّهديدُ العسكريُّ الأمريكيُّ للسُّعودية، وفي لحظةِ المقابلةِ بين الملك فيصل ووزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر، ورَدُّ السُّعودية باستعدادِها لتفجيرِ آبارِ نفطها.

مُضيئةٌ أو مُظلمةٌ لا يُهم، المهمُّ أنَّ الإرادةَ هي طاقةُ الذَّرة للوصولِ إلى شيءٍ أو للبقاءِ ثابتًا كما قال درويش:

في دِمَشْقَ
ينامُ الغريبُ
على ظلِّه واقفًا
مثل مِئْذَنَةٍ في سريرِ الأَبد
لا يَحنُّ إلى بَلدٍ
أَو أَحَد.

مُهمَّةُ الإرادة أنْ تبقيكَ تَعملُ كمخدِّراتِ الكريستال تمامًا.

الجهد: هو كالفُولتيَّة، طاقةٌ كبيرةٌ فعَّالةٌ وآنيَّةٌ ربَّما ستتوقَّفُ عندَ شعورِكَ بالتَّعب، كلُّ شيءٍ في الحياةِ لهُ

جهدٌ ونهاية، وكلُّ جهدٍ إلى المقبرةِ حتَّى لو كتبتَ أو قرأتَ أو مارستَ جميعَ الهواياتِ إلى المقبرة، عليكَ أنْ تَتخيَّلَ أنَّ حِملَكَ إلى المقبرةِ بحاجةٍ إلى جهدِ مُحبِّيكَ

وللديدانِ جهدٌ بنهشِ لحمكَ وللزَّمنِ جهدٌ بإخفاءِ اسمك، وأنا لي جهدٌ بأنْ أوصلَ لكَ فكرةً وهيَ إذا شققتَ رأسَ رجل:

(ستجدُ كلسونًا ستاتيًّا)

ومعك معك هو آتٍ لا محالة.

19

[كلُّ شهاداتِكَ الجامعيَّةِ أمامَ مُواكبةِ يد الخبرةِ العاملة، ضَعها في كوبِ شخاخ حميرِ لمدَّةِ ثلاثةِ أيامٍ وِترًا، واشرَبها على الرِّيقِ ستَشعُرُ بأنَّكَ في الوطنِ العربيِّ المُمَزَّقِ بنرجسيَّةِ الأملِ وما بعد بعد المدامِ أمل]

مِن أجلِ ألاَّ أنسَى اشرَبها ثلاث مراتٍ على طهارةٍ وتَمضمَض جيّدًا حتَّى يَدخلَ بولُ الحميرِ بينَ أسنانِكَ يا طاهرًا يا ابن الطَّاهرين، يعني شعبٌ لا يَستوعبُ دماغَهُ سوى مقاساتِ وألوانِ الكلاسين النِّسائيَّةِ بحاجةٍ إلى عنوانِ كتابٍ كهذا لشخصٍ لا يَعُدُّ نفسَهُ إلى الآن كاتبًا وغير مُرحَّبٍ بهِ في أيِّ منظَّمةٍ تحملُ اسمَ الكُتَّابِ إنْ كانت منَ المُعاصرينَ أو منَ القدماء.

عندما أقرأُ للكتَّابِ العربِ وأستَثني منهم الكاتبة "نوال السعداوي" لأنَّها مَنحتْنِي سحرَ قوَّةِ الكتابةِ بغضِّ النَّظرِ عن أفكارِها التي أحترمُها، مجرَّدُ كذبٍ مبنيٍّ

على وَهمِ القيمِ وخبراتِ المبدأِ في تلكَ الرُّقعةِ الغنيَّةِ عن التَّعريفِ بالفكرِ النَّازيِّ المتهوّر، وكِلّي شرفٌ بأنَّني لا أملكُ سوى الشَّهادةِ الابتدائيةِ وبعدَ ذلكَ حاولتُ الحصولَ على الشَّهادةِ الشَّرعيَّة ولكنَّني طُردتُ بالقوَّةِ

وها أنا ذا أكتبُ ما بقيَ مِنْ قوايَ العقليَّة. عَنونَتْ الصحفيَّةُ والإعلاميَّةُ "ليزيت آلين" في سبتمبر/أيلول 2017م الخبرَ الآتي:

(الكفاءةُ الألمانيَّةُ ليستْ إلاَّ "أسطورة")

يعني كلُّ مَنْ خرجَ إلى مدرسةِ الحياةِ بلا خبرةٍ مكانهُ الجُدران أو الأوهام، إنَّهُ كلامٌ سليمٌ 100% يُمكنكَ أنْ تقولَ لي كيف؟

الكتَّابُ والرِّوائيُّونَ هنا مَهما كتَبوا أو أبدَعوا أو حتَّى لو وصَلوا إلى نوبل الحكومةُ لا تَعترفُ بهم لأنَّهم طاقاتٌ نائمةٌ وليستْ يدويَّةً تُحرِّكُ بناءَ الحضارةِ في هذه الرَّقعةِ منَ الأرض، سأُعطيكَ مثالًا واقعيًّا:

في سوقِ الأتراك، الذين يَملكونَ مكانًا في الشَّارعِ لبيعِ الفجلِ والبقدونسِ لهم مكانةٌ في الدَّولةِ أكثرَ مِنْ صِفِّيفي الكلماتِ اللَّامعةِ في جحورِهِم، والكتابةُ ليستْ بابًا للرِّزق هنا، هي صوتُ شهرةٍ لمواكبةِ أيِّ فكرةٍ جديدةٍ تُطرَحُ على طاولةٍ سياسيَّةٍ أو ثقافيَّةٍ أو شوارعيَّة، طبعًا أحبُّ ذاكَ اللَّقبَ عندما يَقولُ لي أحدُ الباعةِ في سوقِ التُّركي:

كاتبُ الشَّارع!

لا آخذُ أجرًا مِنْ أحدٍ ولا أتقاضى راتبًا مِنْ أيِّ مَخلوقٍ وإنَّما حالتي الصِّحيَّة لا تَسمحُ لي بالعملِ إلى هذهِ

اللَّحظةِ والأمورُ تَزدادُ سوءًا مِنَ النَّاحيةِ الصحيَّةِ ومع ذلكَ كل شيءٍ معطَّلٌ سوى بعض خلايا الدِّماغِ مع ألمٍ شديدٍ أشبهُ بمعركةٍ صُداعيَّةٍ تكادُ تَفلقُ رأسي لنصفين، ولو سمحَتْ لي الفرصةُ في العملِ سأعملُ عاملَ نظافةٍ في أيِّ مَشفى أو مركزٍ حكوميّ لأنَّني أحبُّ النَّظافةَ والشَّارعَ والواقعَ والابتعادَ الكليَّ عن الخيالِ والكذبِ والترَّهات، أنا مع كلِّ يدٍ حملَتْ مكنسةً وعملَتْ بكلِّ ضميرٍ حيٍّ ولم تُلقِ بالًا لما قيلَ وما سيُقال، ولو عادتْ لي صحَّتي سأفعلُها

ولنْ أستَحي مِنْ عمَلي الجديد كعاملِ نظافة.

ولأنَّني مُلزمٌ على الرَّاحةِ لا بدَّ لي أنْ أعَرِّي بقدرِ المُستطاعِ جسدَ الواقعِ لأنَّ القارئَ عرفَ مهنةَ الكتَّابِ وهُم على قسمين: مسَّاحو أحذيةٍ يُدافعونَ إمَّا عن قوميَّةٍ أو دينٍ أو فردٍ نازيّ وإمَّا عن الحبِّ وتُرَّهاتِ العشقِ الممنوعِ ولكنْ مِنْ خلفِ حروفٍ

وتحتَ رقابةٍ صارمةٍ مِن آلهةِ السَّماءِ

وأشباحِ الأرض. أريدُ أنْ أكونَ بإصدارٍ حقيقيّ
وواقعيّ وشوارعيّ لهُ نبضُ الشَّارعِ لا نبضَ القارئِ
المحشو دماغه بالخرافاتِ وبالخزعبلاتِ وبجنونِ
العظمة، لا أحدَ يُريدُ أنْ يرى الجانبَ الآخرَ منَ العالمِ
مِنْ ظلمٍ ودمٍ وقتلٍ وتشريدٍ وقهرٍ
ودعارةٍ ومخدِّراتٍ وضحايا بالملايين، جميعُ النَّاسِ
يَبحثونَ عن المثاليَّةِ العفنةِ
ولو سألتَ أحدَهم ما هو الهدفُ لتُثبتَ أنكَّ مثاليٌّ لقال:

لا أعرف!

كلُّ ما أستطيعُ تقديمَهُ في ما تبقَّى مِنْ حياتي هوَ تَسليطُ
الضَّوءِ على ضحايا الحبِّ والمخدِّراتِ والدَّعارةِ
والكحولِ
وأسماءٍ وأرقامٍ مُستعبدَةٍ تحتَ يدِ النُّفوذِ الرأسماليّ في
كلِّ أنحاءِ العالمِ وعليكَ أنْ تُصدِّقَ أو لا تُصدِّقْ بأنَّ يدَ

طفلٍ يَعملُ في منجمٍ لجمعِ الأحجارِ الكريمةِ في تنزانيا تُساوي كلَّ كتبِ وأحرفِ وعباراتِ الكتَّابِ مِنْ أكبرِ كاتبٍ إلى أصغرِ "عرص".

هناكَ تقريرٌ مُؤلمٍ يَجبُ أنْ تَقرأَه:

قالتْ "هيومن رايتس ووتش" في تقريرٍ أصدرَتهُ اليوم:

إنَّ الأطفالَ الذين لا تَتجاوزُ أعمارُ بعضِهم ثماني سنواتٍ يَعملونَ في مناجِم ذهبٍ صغيرة، مع وجودِ مخاطرٍ جسيمةٍ على صحَّتهم بل وعلى أرواحِهم.

ويَجبُ على حكومةِ تنزانيا أنْ تَحُدَّ مِنْ عملِ الأطفالِ في التَّنقيبِ عن الذَّهبِ في المناجمِ الصَّغيرة، بما في ذلكَ المناجم غير الرَّسميةِ وغير المرخَّصة، ويَنبغي على البنكِ الدَّوليّ وعلى البلدانِ المانحةِ دعمَ هذه الجهود.

وقالتْ "جانين مورنا" باحثةُ حقوقِ الأطفالِ في هيومن رايتس ووتش: "يَنجذبُ الصِّبيةُ والفتياتُ التنزانيون للعملِ في مناجمِ الذَّهبِ أملًا في حياةٍ أفضل، لكنَّهم يَجدونَ أنفسَهم عالقينَ في دائرةٍ قاتلةٍ مِنَ الخطرِ واليأس. تنزانيا والجهاتُ المانحة بحاجةٍ إلى إخراجِ هؤلاء الأطفالِ منَ المناجمِ للمدارسِ أو للتَّدريبِ المهني.

الكثيرُ منَ الأطفالِ الذين يَعملونَ في التَّعدينِ منَ الأيتامِ أو منَ الأطفالِ المستضعفينَ وفي وضعٍ هشّ، يَفتقرونَ إلى الضَّروريات الأساسيَّة والدَّعم. وجدَتْ هيومن رايتس ووتش أيضًا أنَّ فتياتٍ يَعملنَ في مواقعِ التَّعدينِ وحولِها يُواجهنَ التحرَّش الجنسي، بما في ذلكَ الضَّغط عليهنَّ للانخراطِ والعملِ في الجِنس. بعضُ الفتياتِ أصبحنَ ضحايا الاستغلالِ الجنسيّ لأغراضٍ تجاريَّةٍ ويُواجهنَ خطرَ العدوى بفيروسِ نقصِ المناعة (الإيدز) وغيره منَ الأمراضِ المُعديةِ عن طريقِ الجنس.

زارتْ هيومن رايتس ووتش (11) موقعًا للتَّعدين في غيتا وشينيانغا ومبيا، والتقت أكثرَ مِنْ (200) شخص، بينهم (61) مِنْ أطفالٍ يَعملونَ في مناجمَ صغيرة. تشغيلُ الأطفالِ في أعمالِ التَّعدينِ الخطرةِ مِن أسوأِ أشكالِ عملِ الأطفالِ بموجبِ الاتِّفاقيَّاتِ الدَّولية التي تُعَدُّ تنزانيا طرفًا فيها.

التاريخ: أغسطس/آب 28, 2013/

AM EDT 2:51

ليسَ لديَّ حيلةٌ لأقدِّمَها لكم سِوى تعريةِ المجتمعِ وإظهارِ الحقائق، ولو كانتْ هناكَ منظمةٌ تَستقبلُ كتُبي وتأخذُ الأرباحَ لإراحةِ هؤلاءِ الضَّحايا سأكونُ مِنَ الشَّاكرين، تَخيَّلْ لقدْ راسلتُ أكثرَ مِنْ خمسمئةِ منظَّمةٍ مِنْ أجلِ إعانةِ الأطفال، أطبعُ الكتابَ وأصرفُ أرباحَهُ

على هؤلاءِ المساكين ولكنَّ المنظماتِ لا تَقِلُّ شرًّا عن الرَّأسماليةِ التي تَجعلُ مِنَ الحميرِ كبارًا

ومنَ الضُّعفاءِ متناولًا للعملِ المجهودِ مِنْ أجلِ لقمةِ العيشِ الكريمة.

إلى كلِّ طفلٍ فقيرٍ لو وصلكَ صوتي دعني أقولُ لكَ بأنَّكَ اِبني وأَخي

وصديقي.

20

[في النِّهاية، إي نعم شرموطة! ولكنْ أكثرُ العالمينَ شرفًا]

عَنونَت DW عبرَ موقعِها في تاريخِ 29.12.2019 ما يلي:

(كيفَ تَستَغلُّ المافيا النِّيجيرية البشرَ في أوروبا)

وقالت:

يَبدو أنَّ (16.000) امرأة نيجيرية سقَطنَ منذُ عام 2016م ضحيَّةً لتُجَّارِ بشرٍ جلبوهنَّ إلى أوروبا،

وأغلبهنَّ يُجبَرنَ على امتهانِ الدَّعارة، وعصاباتُ المافيا تعملُ بعنفٍ مُتزايدٍ كما يُلاحظُ محقِّقون.

الرَّقمُ كانَ قبلَ عامِ 2016 للميلاد، نحنُ اليومَ في عامِ 2020 للميلاد، اِضربْ 16000 × 2 = جريمة كبرى بحقِّ المرأةِ على وجهِ الخصوص، الحضارةُ هُنا محضُ كذبةٍ يَكتشفُها الأمنُ بعدَ وقوعِ المُصيبة. أنا عرَفتُ إحدى الصَّديقاتِ في مَقهى ارتدتُهُ في الحيِّ السَّابعِ القريبِ مِنْ منزلي، كانتْ جميلةً لدرجةٍ لا تُوصَف، بشرتُها السَّمراء كبدايةِ خريفٍ يَلمعُ بالحبِّ والثِّقةِ والرِّقة، أنثى بكلِّ ما تَعنيهِ الكلمةُ مِن معنى، وإكرامًا لها سوفَ أحتفظُ باسمها بينَ دفَّتي روحي، ولكنْ سأطلقُ عليها اسمًا وهميًّا أحبُّه:

(نور)

اسمٌ جميل، نورٌ على نور، بشرتُكِ السَّمراءُ بكفَّةٍ وظلمُ هذا الكونِ بكفَّةٍ أخرى، جاءتْ إليَّ مدَّتْ يدَها لتُصافحَني وبكلِّ احترامٍ مدَدتُ يَدي إليها:

لقد قرأتُ كتابَكَ باللُّغةِ الألمانية، كم كنتُ أتمنَّى أنْ أكونَ مكانَ ياسمين، كم كنتُ أتمنَّى لو غرقتُ بدلًا عنها!

كانتْ تُردِّدُ كلماتِ التَّمني كلمة بعدَ كلمة، لو كنتُ أفكِّرُ بطريقةٍ شرقيَّةٍ لعقَدتُ معَها صفقةً جنسيَّةً لنتحدَّثَ عن مشاكلِها على سريري ولكنْ كنتُ أصطادُ بعضَ المآسي

وهي تتحدَّث:

لماذا تُريدينَ أنْ تكوني مكانَ ياسمين؟

لأنَّني أتألَّم، أنا هُنا أعملُ في بيتِ دعارة، أنا مهدَّدةٌ بصُوري وتحتَ تأثيرِ المخدِّراتِ وصلتُ إلى ما وصلتُ إليه!

كنتُ أستمعُ وأشهقُ وبينَ كلِّ شهقةٍ
وأختِها كنتُ ألعنُ كلَّ المافياتِ في كلِّ العالم:

لو سمحَتْ لكِ الفرصةُ أنْ تَكوني حُرَّة ماذا كنتِ ستَعملين؟

خفضَتْ رأسَها وقالت:

كاتبةٌ وصحفيَّة!

لقد انتفضَ شعرُ جَسدِي وانتابتْنِي قَشعريرة، وكنتُ أعتقدُ لو أنَّ حريَّتَها كانتْ بيدِها لكتبَتْ ما لا يُكتبُ ولا يُقال، هذه رسالةٌ إلى القرَّاءِ الذينَ يَفهمونَ نمطيَّةَ تَفكيري:

لا تشتُمْ أيَّةَ ضحيَّةٍ قبلَ أنْ تَعرِفَ ما الذي أوصلَها إلى هذا المَطافِ مِنَ الألمِ واليأسِ وقلَّةِ الحيلة، لا تَكنْ جزءًا مِنْ معاناةِ هؤلاءِ النَّاس، لم يوصِلْهم إلى هذا الحدِّ مِنَ الوجعِ سوى الضَّعفِ والخوف.

تخيَّلْ ما قالتهُ الصَّحيفة DW في نهايةِ تقريرِها:

يوجدُ الآنَ أكثَر مِن خمسينَ تحالفًا سريًّا في نيجيريا، تَضمُ بينَ أعضائِها سياسيينَ نافذينَ ورجال أعمال. ولا يُعرف إلاَّ القليلُ عن بنيتِها الدَّاخليَّة، جون أوموروان واحدٌ رآها منَ الدَّاخل، لقد كانَ لسنواتٍ عديدةٍ عضوًا رفَيع المُستوى في تَنظيمِ "الفأس

الأسود" ومع ذلكَ فإنَّهُ يَعُدُّ أنَّ الجزءَ الأكبرَ في المسؤوليَّةِ في موضوعِ الإتجارِ بالبشرِ يُلقى على الأوروبيين، الذينَ يريدونَ بناتٍ أقل عمرًا وأرخص، كما يَقولُ أوموروان لـDW: "وفي النِّهايةِ لا يَتعلَّقُ الأمرُ إلاَّ بالمال. أوروبا متعطِّشةٌ لأشياءَ محظورة! مخدِّراتٌ وبناتٌ

قاصراتٌ وكل ما هوَ محظور ونيجيريا عندها العرضُ المناسب"

وتابع أوموروان: "ما دامتْ بضاعتهم مَطلوبة في أوروبا، فإنَّ الفأسَ الأسودَ والمجموعاتِ السِّريةِ الأخرى ستُحقِّقُ النَّجاحَ والأموالَ الطَّائلة".

أندريا لوغ/ يان فليب شولتس/ م.أ.م

لنْ أكتبَ شيئًا آخرَ لأنَّني أتألَّم.

إنْ أعجبكَ مسكُ الختامِ أمْ لمْ يُعجبك، المهمُّ أنَّني كتبتُها لتبقى ذِكراها في مُخيّلَتي. والآنَ أنتهي مِن هذا الكتابِ على الأريكةِ التي كانت تُحبُّ جارتي الجلوسَ عليها بتاريخ:

الأحد/13/مايو/ 2020 للميلاد.

السَّاعة 00 :05 مساءً بتوقيتِ العاصمة فيينا في منزلي الأخضر.

زهير أبو سعد.